



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 50 • ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



«المال» يدخل حقول

الخضار والفواكه ليهربها

[12]

الافتتاحية

وما أدراك ما التشدد!

يمكن تعريف التشدد في الحقل السياسي العام بشكل مبسط بأنه انفصال عن الواقع، يتمظهر بطرح شعارات غير قابلة للتحقيق والإصرار عليها. ويصل المتشددون مع الوقت إلى حالة إنكار للواقع، مرضية ومزمنة. يمكننا تلمس ذلك في الحالة السورية بعدد لا ينتهي من الأمثلة ولا يقف عند حدود «الحسم» و«الإسقاط».

التشدد في الحالة السورية يتطلب بعضه بعضاً، ويخدم بعضه بعضاً. بكلام آخر فإن تشدد كل طرف على حدة، لا يمكنه أن يستمر وأن يجد من يؤيده بين الناس دون تشدد مقابل يبرره.

يبقى الكلام أعلاه عائماً وغير واضح ما لم تجر الإضاءة على الجذر الاجتماعي والسياسي للتشدد. أما الاجتماعي، فيكمن في قلة قليلة لا تتجاوز 5% من السوريين، والتي ترى في استمرار الأزمة وتعمقها طريقاً وحيداً لاستمرار النهب والتهريب من قدر محتوم تفرضه عملية التغيير عبر الحل السياسي وعبر التنفيذ الكامل للقرار 2254.

وأما الجذر السياسي، فهو الرابطة العميقة بين متشددي الطرفين، وبين الغرب؛ وهو الأمر الذي يظهر لدى جهة في الإصرار على اللبلة المتوحشة وعلى العمل في السمسرة الاقتصادية لمصلحة الغرب، بما في ذلك عبر الاستفادة من العقوبات الغربية لتوسيع هامش النهب. ويظهر لدى الجهة المقابلة في الانبطاح السياسي العلني للغرب وسياساته ضمن حفل تصفيق مستمر لجرائمه بحق السوريين عبر العقوبات نفسها، وغيرها من السياسات.

الانبطاح السياسي للغرب، لا يظهر لدى فئة واحد من المتشددين، بل يجمعون عليه بين من يمارسه بشكل علني، وبين من يمارسه من تحت الطاولة وبوسائل متعددة أبرزها الهجوم على أستانا وعلى روسيا خصوصاً.

المتشددون في الطرفين، وعلى أساس وحدة جذورهما الاجتماعية والسياسية، يقفون موضوعاً في خندق واحد في نهاية المطاف؛ الخندق الأمريكي والغربي. في الخندق المقابل يقف 95% من السوريين، مسنودين بالتوازن الدولي الجديد ذي المصلحة الاستراتيجية في استقرار سورية وإنهاء أزمته، وبالتالي ذي المصلحة العميقة في السماح للشعب السوري بتقرير مصيره بنفسه والخروج من تحت نير الفاسدين الكبار وسماحة الغرب في الطرفين.

ولأن المخارج الفعلية من الأزمة السورية، وخلال أعوام طويلة، لم تكن قد توضحت بعد، فإن المتشددين تابعوا ألبابهم الاستعرافية، مدعين عداًهم لبعضهم البعض، واستطاعوا أن يقنعوا أقساماً عريضة من 95% من السوريين بذلك. ولكن خلال السنتين الأخيرتين بشكل خاص، وخلال الأشهر الأخيرة بشكل أكبر، ونتيجة نزوح الظرف الدولي والإقليمي والمحلي للخروج من الأزمة، بات لعب المتشددين أكثر رداءة وانكشافاً، وبات فهمه من عموم السوريين أسهل وأقرب إلى الذهن. هذا الفهم بات واقعاً بالنسبة للجزء الأكبر من السوريين، وبغض النظر عن الاصطافات المؤقتة.

إن ما تثبته التطورات العاصفة، والتي تتخللها محاولات التخريب المجنونة والهستيرية التي يجربها المتشددون، هو أن حل الأزمة السورية مستحيل دون إبعاد المتشددين من الطرفين بشكل نهائي عن الحياة السياسية السورية، وهو الأمر الذي سيفتح لتحقيقه باباً واسعاً، التطبيق الكامل للقرار 2254.

شؤون اقتصادية



نقاط أساسية
في فهم أزمة النفط

14

شؤون محلية



طلاب الطب البشري..
هموم ومعاناة مستجدة

10

ملف «سورية 2020»



مفاتيح أساسية لفك
شيفرة السلوك الأمريكي

06

شؤون عمالية



صندوق إعانة
يحتاج للإعانة

02

صندوق إعانة يحتاج للإعانة



أكدت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل ريمه قادري أن الحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة تستهدف فئات المسنين فوق السبعين عاماً والأشخاص ذوي الإعاقة والعمال المياومين وأصحاب المهن الحرة الذين توفقت أعمالهم نتيجة الإجراءات الحكومية المتخذة للتصدي لفيروس كورونا.

الحرة ضعيفة الدخل تستهدفهم الحملة لدعم مادي هو «بدل تعطل» لمرة واحدة سيكون بالحد الأعلى مئة ألف ليرة من خلال الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية وسيصرف بأسرع وقت ممكن، ولكن حتى الآن ورغم مرور شهر على الإجراءات الاحترازية لم يتم صرف أية معونة رغم السرعة التي تحدثت عنها الوزيرة.

العمل على حشد موارد المنظمات الدولية لذلك، أي أن الحكومة لا تنوي مساعدة العمال وإنما هي فقط تجمع التبرعات وتقوم بتوزيعها وكأنها جمعية خيرية لا حكومة مسؤولة عن مواطنيها وعمالها ولهم حصة في الثروة التي ينتجونها. وأشارت الوزيرة قادري إلى أن العمال المياومين وأصحاب المهن

تعتبر عن حقيقة القوة العاملة الفعلية.

تمويل عبر المساعدات!!!
وفق الوزيرة قادري، سيتم التمويل عبر كل الموارد المادية المتاحة لدى الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية، إضافة إلى مساهمات الأفراد والفعاليات الاقتصادية والمجتمع الأهلي من خلال حساب مصرفي خاص بالحملة، كما يتم

■ ادبي خالد

وعود كثيرة صدرت عن سيادة الوزارة، ولكن عن كيفية الوصول إلى العمال المستهدفين أوضحت الوزيرة قادري: أنه تم إعداد كل الإجراءات التنفيذية للحملة بالتشارك مع وزارتي الإدارة المحلية والبيئة والأشغال العامة والإسكان لضمان الوصول إلى أكبر عدد من الفئات المستهدفة.

وبينت الوزيرة قادري أنه سيتم حصر أعداد العمال المتعطلين عبر البيانات الموجودة لدى الاتحادات والغرف المعنية والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والبيانات المسجلة عبر القناة الرقمية التي أطلقتها الوزارة لهذا الغرض، حيث سيتم التركيز على أصحاب المهن الأقل دخلاً.

كل تلك الإجراءات تبين أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لا تملك خريطة أو بيانات عن عدد العمال وعن عدد المتعطلين عن العمل، وهذا من المفترض وظيفتها كوزارة العمل، أما بشأن الاعتماد على بيانات مؤسسة التأمينات الاجتماعية وبيانات اتحادات الغرف فهذا غير كاف بكل تأكيد لأن نسبة العمالة المسجلة في تلك البيانات لا

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



أحداث ستدفع نحو التغيير..

إذا قمنا بجردة حساب بسيطة لواقع الطبقة العاملة خلال أزمة كورونا وما قبلها، من حيث مطالبها وحقوقها المختلفة، نجد أن المحصلة النهائية لتلك الجردة خاسرة، والعمال قد فقدوا الكثير منها، وخاصة فيما يتعلق بمستوى معيشتهم.

بينما القوى الثابتة المتحركة بمقاييد الثروة قد حققت أرباحاً كبيرة، بالمعنى المادي والسياسي الاقتصادي، وهذا له أسبابه ومسبباته، التي جعلت من الطبقة العاملة الحلقة الأضعف بمقاييس موازين القوى الطبقة السائدة، والأكثر تأثراً بالمجريات المحيطة بها.

لقد تم تجريد الطبقة العاملة من أدواتها، التي يمكن من خلالها أن تدافع عن مصالحها الاقتصادية ضمن الشروط التي تعمل بها، بالرغم من أن الدستور السوري، قد نص في مادته 44 على حق الإضراب للطبقة العاملة، وعلى استقلالية حركتها النقابية، بعيداً عن أية هيمنة أو وصاية على قراراتها، وحققاً بالتعبير عن مصالح من تمثل، أي: بعيداً عن المادة الثامنة في الدستور القديم، ولكن هذا شيء وقدره الطبقة العاملة على حماية حقوقها الدستورية شيء آخر.

قمنا باستعراض ذلك الواقع وأثاره على مصالح الطبقة العاملة كيما تكون تلك التجربة المبررة والمأساوية التي سببتها السياسات الليبرالية ضمن النموذج الاقتصادي السائد حاضرة، وبالتالي يمكن القول: إن حل الأزمة السورية، على أساس الحل السياسي المستند إلى قرارات الأمم المتحدة - والتي يجري الآن العمل على الحل وفقها بالرغم من المعوقات الكبرى التي تواجه الحل - سيفتح أفقاً واسعة أمام القوى الوطنية، ومنها الحركة النقابية والطبقة العاملة مستفيدة من تجربتها الحالية في الأزمة، باتجاه الصراع السلمي والمكشوف مع تلك القوى على أساس المصالح الوطنية للشعب السوري الاقتصادية والسياسية، وفي القلب منها قضية توزيع الثروة ونموذج اقتصادي جديد، أي: بما يعبر عن توزيع عادل للدخل الوطني المختل توزيعه الآن لصالح قوى الفساد والاحتكار الكبرى، التي أظهرت أزمة كورونا نتائجها الكارثية، حيث أفقرت الشعب السوري، ومنه الطبقة العاملة السورية، مما يعني بالضرورة أن تعي الطبقة العاملة مصالحها الحقيقية مستعدة أدواتها النضالية التي خسرتها، والتي تمكنها من المساهمة في تحقيق التغيير الجذري المطلوب لمصلحة أغلبية الشعب السوري المقهور، في الاقتصاد والسياسة والديمقراطية. فهل تفعلها الطبقة العاملة؟

العمال بلا مواصلات

مع تطبيق الإجراءات الاحترازية الحكومية لتفادي انتشار فيروس كورونا قررت الحكومة تخفيض نسبة العمالة في القطاع العام إلى حدود 40 % والعمل بنظام المناوبات في أغلب المؤسسات الحكومية، مع الاستمرار بعمل القطاع الخاص، وتم توقيف وسائل النقل الجماعية من سرافيس وباصات النقل الداخلي، وهو ما أدى إلى أزمة في انتقال الموظفين المناوبين إلى أعمالهم، وخاصة أن أغلبهم يقطن في الضواحي، وكلفة ذهابه إلى عمله والعودة منه باتت تكلفه 2000 ليرة سورية بالحد الأدنى، بسبب اعتمادهم على التاكسي التي ارتفعت أجرة أضعافاً خلال هذه الفترة وهو ما لا يستطيع أي موظف حكومي أو في القطاع الخاص تحمل دفع 2000 ليرة كل يوم لقاء ذهابه إلى عمله، أو أنه سيعتمد في ذهابه وإيابه إلى عمله على نظام الأوتو ستوب سوزوكي أو شاحنة عابرة أو دراجة نارية، وهذه الوسائل لا تتوفر في أغلب الأحيان إن قبل أصحابها اصطحاب العمال عابري الطريق.

القطاع العام والخاص لم يخصصا لعمالهم وسيلة نقل، ولم يقدموا لهم تعويضاً يساعدهم على دفع أجور قدامهم إلى عملهم، معتبرين أن هذه مشكلة العامل وهو عليه الالتزام بعمله فقط، دون الالتفات إلى كيف سيصل العامل أو الموظف إلى عمله وكما سيكلفه ذلك، وهل راتبه الشهري يكفي أجرة تاكسي التي استغنى عن ركوبها قبل الكورونا لأنها باتت تعتبر رفاهية بالنسبة له.

اليوم العالمي للسلامة والصحة المهنية



عبرت عنه قوانين العمل النافذة فيما يخص الصحة والسلامة المهنية واتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع حوادث العمل، وهي من أهم مسؤوليات صاحب العمل بهذا الخصوص في قطاع دولة كان أم في قطاع خاص. إن تأمين شروط ومستلزمات العمل، من قوانين عمل تضمن حقوق العمال وضمان اجتماعي وصحة وسلامة مهنية في العمل يساهم في عملية تطوير الإنتاج وزيادة مردود العملية الإنتاجية وخفض تكاليفها، فالقاعدة العامة في هذا المجال تؤكد وتقول: إن الاستثمار في ضمان حقوق العمال في العمل والضمان الاجتماعي والسلامة والصحة المهنية للعامل هو استثمار رابح على طول الخط، كما أثبتت التجارب المختلفة أن هذا الاستثمار بالصحة والسلامة المهنية يعود بالنفع على العاملين وعلى أصحاب العمل والحكومات.

هو المحدد لأهدافها وبرامجها ولوجودها، حسب كل منشأة أو تجمع وظروف عملها، سواء كان قطاع دولة أو قطاع خاص، فهما الاثنان في النهاية أرباب عمل يمارسون سلطتهم واستغلالهم للعمال، وهذا من واجب النقابات اتجاه العمال للحد من استغلال العمال من قبل أصحاب رؤوس الأموال، الذين يعملون دائماً على زيادة أرباحهم من خلال خفض أجور العمال، وخفض نفقات الخدمات التي يجب تقديمها للعامل. ومنها: الأمن الصناعي، الذي يتطلب حماية العامل من حوادث وإصابات العمل والأمراض المهنية المختلفة. فصحة العمال من أخطر العمل كافة تقع على عاتق صاحب العمل، وهذا ما أقرته مختلف التشريعات الصادرة بهذا الخصوص من منظمة العمل الدولية ومنظمة العمل العربية، وكذلك هذا ما

أقرت الحركة النقابية العالمية عام 1996 يوم 28 نيسان يوماً عالمياً للسلامة والصحة المهنية، وذلك إحياء لذكرى ضحايا حوادث العمل والأمراض المهنية. وفي عام 2003 تبنت منظمة العمل الدولية هذا اليوم كيوم عالمي للتوعية العالمية للسلامة والصحة المهنية، لرفع مستوى الوعي بشأن تبني الممارسات الآمنة في أماكن العمل، وللنقابات ممثلو العمال وممثلو الحكومات وأرباب العمل، ويقصد بالوعي: معرفة أهمية السلامة والصحة المهنية وتثبيت الحق للعمال في وجود بيئة عمل صحية وآمنة تحترمها الحكومات وأرباب العمل، من خلال القوانين التي تحدد الحقوق والمسؤوليات تجاه العمال، وتقوم النقابات على تعزيزها وتطويرها وممارسة حقها في النضال من أجلها، خاصة وأن آلاف العمال يتعرضون سنوياً لحوادث العمل المختلفة من أمراض مهنية مختلفة عديدة وإصابات عمل مختلفة، والتي منها: العجز البسيط، والعجز الكلي حتى الوصول إلى الموت.

■ نبيل عكام

الصحة والسلامة المهنية، ويعود هذا إلى نسبة زيادة الاستغلال للعمال وعدم وجود قوانين نازمة وواضحة تخص أسس وقواعد الصحة والسلامة المهنية وملزمة التطبيق على أصحاب العمل، سواء في قطاع الدولة أو القطاع الخاص، وهذا يعود إلى ضعف دور الحركة النقابية في هذه البلدان بسبب عدم استقلاليتها، وسيطرة إما أرباب العمل على الكثير من مفاصلها، أو سيطرة أجهزة الدولة والحكومات على بنية هذه الحركة النقابية، مما يجعلها أضعف من أن تناضل من أجل الكثير من حقوق العمال، ومنها: السلامة والصحة المهنية. وعلى الرغم من إقامة هذه البلدان ندوات علمية واحتفالية بهذا اليوم تقتصر مهمة عمل النقابات والحكومات على حضور هذه الفعاليات والتصفيق لها، دون تقديم أية رؤية أو اقتراحات فيما يخص التوصيات التي تصدر عن مثل هذه الندوات العملية الخاصة بالسلامة والصحة المهنية.

كادر حقوقي

نجد الكثير من النقابات ليست لديها أجهزة إشراف حقيقية على حسن تطبيق قواعد السلامة والصحة المهنية وإرسائها، إضافة إلى ذلك عدم وجود كادر حقوقي من أجل الدفاع عن حقوق العمال، والتي منها: إرساء قواعد السلامة والصحة المهنية، فالنقابات أينما وجدت مهمتها الأساسية الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وحماية حقوقها، وهذا

يدعو الاتحاد العالمي لنقابات العمال ومنظمة العمل الدولية في هذا اليوم من كل عام إلى إقامة ندوات علمية تحت شعارات مختلفة، تهدف إلى تطوير وتجويد قواعد وأسس الصحة والسلامة المهنية والقوانين النازمة لها، وحسب منظمة العمل الدولية سيركز اليوم العالمي للسلامة والصحة في العمل هذا العام على تفشي الأمراض المعدية في العمل والتركيز على جائحة الكوفيد 19. هناك الملايين من الأموال تهدر بين علاجات وتعويضات الإصابات والأمراض المهنية، هذا غير فقدان وقت العمل، وتعود أكثر أسباب الوفيات لأمراض السرطان المهني حيث قدرت أكثر من 30% من حالات الوفيات المختلفة، وقد قدرت منظمة العمل الدولية أن نصف التكاليف الناجمة عن الأمراض المهنية تعود لأمراض القلب والجهاز العضلي والهيكل العظمي.

الأمن الصناعي

أقرت منظمة العمل الدولية أكثر من 70 اتفاقية وتوصية مرتبطة بقضايا الصحة والسلامة المهنية، وهي تعتبر ملزمة للدول التي وقعت على هذه الاتفاقيات، منها على سبيل المثال: الاتفاقية رقم 17 و18 و155 حيث وقعت سورية على غالبيتها. وتعتبر البلدان النامية هي أكثر البلدان تخلفاً في تطبيق قواعد

الطبقة العاملة



إضراب عمال الخدمة في مانهاتن

خرج العاملون في مانهاتن في العمل، قائلين: إن صاحب العمل فشل في توفير الأجر المناسب أو معدات السلامة وقالوا: إن عمال الخدمة سيضربون لمدة 24 ساعة، ويتهمون صاحب العمل بعدم بدفع الأجور لهم وعدم توفير معدات السلامة أثناء عملهم من خلال جائحة الفيروسات التاجية من الأقنعة والقفازات لحمايتهم في العمل، وإن معدلات الأجور دون المستوى المطلوب، هذا إضافة إلى منع العمال من الانضمام إلى اتحاد العمال وقال أحد العمال: يريدوننا أن نستخدم الأقنعة لمدة ثلاثة أيام.. ويريدوننا أن نرتدي قفازات ونضع جلاً على قفازاتنا من الداخل والخارج لإنقاذ القفازات وهناك الكثير مما يجري غير مقبول.

إضراب العمال في المكسيك

انتشرت الإضرابات في معظم المدن الحدودية المكسيكية التي تقع على حدود تكساس، والتي شملت مئات من العمال الذين يطالبون بإغلاق المصانع غير الأساسية، والتي تم إبقاؤها مفتوحة على الرغم من تزايد عدد الوفيات من جائحة الكوفيد 19 منهم: 13 عاملاً في مصنع مقاعد السيارات المملوك للولايات المتحدة، هذه الإضرابات جزء من المقاومة الدولية المتزايدة التي تشمل العمال في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة حيث يستمر الوباء في الانتشار خارج نطاق السيطرة، وقال العمال: إن الإدارة لم تفعل أي شيء لنا، فالعمال يفتقون إلى مظهر اليدين وهذا أبسط أشكال الوقاية، ولم يحصل العمال الذين يعانون من الأعراض على إجازة مرضية.

الأمانة العامة لاتحاد النقابات العالمي

قررت في جلستها المنعقدة بتاريخ الرابع من الشهر الجاري ما يلي: - يجب أن يكون الاحتفال النضالي بعيد العمال هذا العام خطوة جديدة إلى الأمام للنقابات في جميع أنحاء العالم، للمطالبة بالرعاية الصحية العامة المجانية لجميع العمال والشعوب. - يجب تعزيز الأمانة البروليتارية والتضامن بين الطبقة العاملة العالمية. - يجب علينا تكثيف النضال في الدفاع عن العمل والحياة الكريمة للعمال والمهاجرين والمتقاعدين والأجانب والعاطلين عن العمل. - يجب علينا أن نكافح الهجمات ضد العمال من قبل الحكومات والرأسماليين بسبب الصعوبات التي يولدها وباء فيروس كورونا. - سيتم تعديل الاحتفالية بالذكرى 75 لاتحاد النقابات العالمي في فترة زمنية يتم فيها إزالة القيود المفروضة على الحركة.

تضامن مع العمال في قطر

أرسل تحالف من ست عشرة منظمة غير حكومية ونقابات عمالية، في أواخر آذار 2020، رسالة مفتوحة إلى قطر بسبب انتهاكات حقوق العمال، خاصة منذ بدء العمل في منشآت كأس العالم، وتدعو الرسالة إلى ضمان حصول العمال الوافدين لديها على الرعاية الصحية بشكل مناسب، وفي الوقت المناسب، بما في ذلك الفحوصات خلال أزمة فيروس كورونا، ليس لأن هذه مسألة تتعلق بحقوق العمال فقط، ولكن لأنها أمر يتعلق بالصحة العامة أيضاً، وسجلت قطر معدل إصابات عالياً مقارنة ببقية دول المنطقة، ويعود ذلك إلى إجبار السلطات القطرية العمالة الأجنبية على العمل لإنهاء الاستعدادات لكأس العالم 2022 دون تدابير وقائية صحية، رغم الدعوات العالمية إلى التقيد بإجراءات الحجر والتباعد الاجتماعي.

كيف عرف السوريون الأول من أيار؟

منذ عام 1907، وحتى إقراره عيداً رسمياً في سورية ولبنان نهاية خمسينات القرن العشرين، شقّت مفاهيم مثل: «الأول من أيار» و«عيد العمال» طريقاً شاقاً مليئاً بالتضحيات، حتى أصبح تقليداً عمره أكثر من 100 عام.

■ محرر الشؤون العمالية

بداية الطريق

في الأول من أيار 1907، احتفلت مجموعة من طلاب بيروت وعمال البستنة في انطلياس وعمال شركة المياه الإيطالية لأول مرة بعيد العمال العالمي. وكان ذلك ضمن الظروف السياسية التي بدأت في بداية القرن العشرين، حيث صعود الحركة الشعبية عالمياً وبدء الثورات العمالية في أوروبا وحركات التحرر الوطني في الشرق، ووثق الصحفي يوسف يزبك في كتابه «حكاية الأول من نوار في العالم وفي لبنان» المنشور في ثلاثينات القرن العشرين، بداية ذلك الطريق الشاق.

كما كان ذلك تأثراً بالثورة الروسية الأولى 1905-1907، والحركة العمالية العالمية عموماً، وتبع ذلك نشوء واحدة من أولى النقابات العمالية في سورية والشرق عام 1908 التي أسسها عمال خاضوا النضال منذ فترة أبكر. كما أصدر حلمي الفتياي جريدة «الاشتراكية» في دمشق عام 1912 متأثراً بالاشتراكيين المصريين وبالأجواء الوطنية العامة في الشرق، وقد أغلقت السلطات العثمانية جريدة الاشتراكية واضطر الفتياي إلى مغادرة دمشق.

كما عرفت الطبقة العاملة السورية حقّ الإضراب مبكراً، حيث أضرب عمال التبغ في اللاذقية عام 1899، وسمع السوريون لأول مرة بكلمة «البلاشفة» أثناء إضرابات عمال السكك الحديدية 1914-1917.

التنظيم أساس النجاح

بتأثير ثورة أكتوبر الاشتراكية، اشتد النضال الوطني والطبقي في سورية ولبنان، وفي الأول من أيار 1925 توجه حزب الشعب اللبناني «اسم الحزب لشيوعي في ذلك الوقت» بنداء إلى

الكادحين دعاهم فيه للاحتفال بالأول من أيار عن طريق تنظيم المظاهرات والإضرابات التي شملت العديد من مدن سورية ولبنان أكبرها في بيروت، وصدر العدد الأول من جريدة «الإنسانية» مغطية اخبار الاحتفال، ثم أغلقت سلطات الاستعمار الجريدة الشيوعية الأولى بعد أسابيع عشية الثورة السورية الكبرى، وكانت الجريدة توزع بشكل واسع في سورية ولبنان وفلسطين والعراق ومصر. ولم تنقطع حركة الإضرابات العمالية أثناء الثورة السورية الكبرى 1925-1927.

تأسست العديد من النقابات العمالية في البلاد على يد الشيوعيين، مثل: نقابة التبغ في بكفيا، ونقابات المطابع والنسيج والسائقين وغيرها، وبين عامي 1933-1934 حدث 45 إضراب شارك فيه 50 ألف عامل، بينها 18 إضراباً من تنظيم الحزب الشيوعي، وكانت احتفالات الأول من أيار مناسبة للنضال ضد الاستعمار الفرنسي. وسقط العمال الشيوعيون شهداء أثناء الإضرابات، مثل: العامل أبو صطيف الذي استشهد برصاص الاستعمار أثناء إضراب عمال النول العربي في حلب 1933، والسائقان نمر الرموز وحبيب دياب أثناء إضراب السائقين في انطلياس 1934، والعاملة وردة بطرس أثناء إضراب عمال التبغ في بيروت 1946، والعامل أوسي رخيص أثناء إضراب العمال الزراعيين في القامشلي 1952.

في الأول من أيار 1945، وعشية انتفاضة الجلاء ضد الاستعمار، حدثت احتفالات كبيرة في أنحاء سورية ولبنان، وأشعل الشيوعيون على سفح جبل قاسيون شعلة نار كبيرة بهذه المناسبة.

وفي خمسينات القرن العشرين، كانت احتفالات عيد العمال العالمي تنطلق بشكل جماهيري، ففي القامشلي وسلقين، كانت

مئات الجرارات والحصادات ترفع العلم الأحمر وتسير في المدينة في مسيرة عمالية تطالب بحقوق الطبقة العاملة السورية، وفي مدن أخرى علّقت الأعلام الحمراء على أعمدة الكهرباء، وأضرب العمال مطالبين بحقوقهم، واعتقل العديد من الشيوعيين أثناء الاحتفال. وفي تل أبو الندى في الجولان، والقرى الجبلية في حمص وطرطوس وعفرين، أشعل الشيوعيون النار في قمم الجبال احتفالاً.

تقاليد عيد العمال

في العام 1956 استطاع النائب الشيوعي خالد بكناش انتزاع قانون يرخّص احتفالات الأول من أيار في سورية، وأصبح عيداً قانونياً منذ ذلك الوقت، أما في لبنان، فقد أقرت الحكومة احتفالات الأول من أيار عام 1959 بعد نضال طويل للشيوعيين والنقابيين. وترسخت مفاهيم، مثل: «الأول من أيار»

و«عيد العمال» في أذهان الناس بعد نضال طويل، وأصبح الاحتفال تقليداً شعبياً وعمالياً، ففي الجزيرة كان مئات الآلاف يلبنون نداء الاحتفال بالأول من أيار في أحضان الطبيعة في احتفالات مركزية على مستوى المحافظة قرب بلدة عين ديوار على ضفاف نهر دجلة، وقرية مزكفت وسد الجوادية وسد المالكية وجبل كوكب في الحسكة في الثمانينات والتسعينات، وفي العام 1987، انطلقت خمس تظاهرات من أحياء الحسكة التقت أمام مبنى اتحاد العمال في تجمع جماهيري كبير انتهى بتوزيع بيان الحزب الشيوعي.

وفي الأول من أيار 2003، انطلقت تظاهرة شعبية عمالية في حي ركن الدين الدمشقي احتفالاً بعيد العمال وتضامناً مع القضية الفلسطينية. وبين سنوات 2006-2010، حدثت احتفالات جماهيرية في طرطوس والجزيرة وعفرين ودير الزور وغيرها من المدن.

بيان الاتحاد العالمي للنقابات

المقبول على عاتق الشرائح الشعبية من قبل الشركات متعددة الجنسيات والاحتكارات.

في عصر التطور التكنولوجي السريع والتقدم، هناك كل الإمكانيات العلمية والإنتاجية للتعامل بفعالية وحماية الناس من الأوبئة. بدلاً من ذلك، العمال والشرائح الشعبية يعانون من عواقب النظام الرأسمالي المتوحش وهم معرضون لخطر يهدد حياتهم وبقاء أسرهم.

نطالب الدول والحكومات والمنظمات الدولية اتخاذ التدابير الكاملة والموضوعية للوقاية وحماية صحة وحياة العمال والشعوب دون أي تأخير، وأيضاً حماية حقوقهم من أثار التدابير التي تعلن.

ثانياً: تأمين التجهيز الكامل لجميع المرافق العامة بمستلزمات التطهير والوقاية على أن توفرها الدولة مجاناً للسكان.

ثالثاً: تأمين إجازات إضافية بأجر كامل بموجب قرار حكومي لكل العمال المرضى. العمال الذين يضطرون إلى الامتناع عن العمل بسبب الإجراءات الوقائية الطارئة. أولئك الذين يتم استدعاؤهم لرعاية طفل مريض أو أحد أفراد الأسرة من المسنين. أولئك الذين يبقون مع أطفالهم في المنزل بسبب الإغلاق الوقائي للمدارس ومراكز الحضنة.

رابعاً: تدابير حماية فعلية وكافية في جميع أماكن العمل.

خامساً: أن يتم ضرب التبرج غير

الاتحاد العالمي للنقابات يُصدر بياناً هذا نصح:

«يعبر اتحاد النقابات العالمي بالنيابة عن 100 مليون منتسب إليه في جميع أنحاء العالم، عن مؤازرته لجميع عمال وعاملات العالم الذين يواجهون تبعات في صحتهم وفي حقوقهم العمالية، نتيجة تفشي وانتشار فايروس كورونا الذي سجل له عدداً كبيراً من الضحايا وعدداً أكبر من المصابين. إننا ندعو جميع الحكومات لأخذ جميع التدابير اللازمة التي تؤمن حياة وصحة العمال وأيضاً تحمي حقوقهم العمالية.

إننا نطالب، أولاً: توظيف طاقم طبي وتمريضي دائم وإنشاء بنية صحية حكومية جديدة.



على عتبات التحول الحضاري: الاشتراكية اقتراح التاريخ



من منظومة إلى أخرى بالمعنى الضيق للكلمة، بل بوصفه تحولاً حضارياً شاملاً على المستويات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية والثقافية...

في هذا الشأن، لا يُقدّم لنا التاريخ الكثير من الاقتراحات، فإن كانت الحاجة البشرية تتمثل اليوم في ضرورة تأمين فرص العمل والدخول العادلة وإعادة تنظيم الإنتاج على أساس تلبية الحاجات الحقيقية للبشر والحفاظ على البيئة، فإن الاقتراح الوحيد الذي يقدمه التاريخ هو النظام الاشتراكي بوصفه النظام الوحيد القادر على خدمة الأغلبية الساحقة من البشر، وضمان عدم تكرار النتائج الكارثية التي نعيشها اليوم بسبب الطبيعة المتوحشة للرأسمالية الباحثة عن أعلى نسبة ربح بغض النظر عما يُخلّفه ذلك من عواقب وخيمة على الطبيعة التي نحن البشر جزء منها.

وهنا لا يجري الحديث عن نسخ التجارب الاشتراكية السابقة التي شهدتها التاريخ البشري، بل عن اشتراكية في القرن الواحد والعشرين مستفيدة استفادة تامة من دروس التجارب الاشتراكية السابقة، هذه الاشتراكية التي يطالب الناس بمضمونها اليوم وعلى أوسع نطاق.

لها غبار» كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هي اقتصادات غير قادرة على التعامل مع الأزمات، ولا يمكنها إنتاج ما يكفي من الكمّات ولوازم الوقاية الصحية للأطباء والممرضين وأجهزة التنفس الاصطناعي واختبارات الكشف عن الفيروس.

نمط استنفد نفسه

رسخت الأزمة الصحية والانهيار الاقتصادي، لا سيما في دول الغرب، فكرة أن الأنظمة الرأسمالية المتوحشة تعيش اليوم أزمة حكم على المستوى العالمي، وهي غير قادرة على لعب أبسط وظائفها المتمثلة في الحفاظ على حياة الناس وتأمين سبل عيشهم وتنظيم إنتاجهم. بعبارة أخرى، دخل العالم اليوم في أزمة كبرى عنوانها الأساسي: أن نمط التنظيم الرأسمالي للمجتمعات قد استنفد نفسه تاريخياً، وهو يهدد اليوم بدفع البشرية خطوات واسعة نحو الحضيض الذي نعيش جزءاً منه اليوم، ولم يعد هناك سوى مسار وحيد ممكن: إعادة التنظيم على المستوى العالمي وتسريع خلق منظومة بديلة عن المنظومة الرأسمالية المتهاكمة. وهذا ما ينبغي النظر إليه لا بوصفه انتقالاً ميكانيكياً

كل شيء من حولنا يدفعنا للقول: إننا نعيش في عالم يتحول، الارتفاع الهائل في أعداد المَعدّلين الجدد عن العمل في العالم، الأعداد المتزايدة من الشركات التي تغلق جراء الأزمة الاقتصادية، انهيار أسعار النفط، والانكشاف التام لدرجة الضعف التي وصلت إليها المنظومة الرأسمالية.

أحمد الرز

في أثناء كتابة هذا المقال، كانت التقديرات التي تتنبأ بانكماش غير مسبوق في النواتج المحلية الإجمالية-لمعظم الدول- تتزاحم في المواقع الاقتصادية، ومطالبات الشركات بخطط إنقاذ حكومية تتصاعد، أما الأخبار عن قرب إفلاس عدد كبير من المصارف وشركات الطيران والمنشآت السياحية والترفيهية والتعليمية فقد باتت أخباراً روتينية لم تعد تثير درجة الدهشة نفسها التي كانت تثيرها سابقاً.

الوباء ليس مفاجأة

كما تقتضي قوانين اللعبة في الأزمات، تجهّز جيش المحللين النيوليبراليين الذي صُنع رؤوساً بمقولات «التقشف المالي» و«ضرورة كبح جماح الدولة»، ليرتدي ثوب الدفاع عن دور الدولة مطالباً إياها بلعب الدور الوحيد المسموح لها- من وجهة نظره- أن تلعبه: إنقاذ القطاع الخاص عبر المزيد من الإنفاق الحكومي لمصلحة الشركات. هذا الجيش نفسه الذي يُحاول أن يروج لفكرة أن الأمور كانت تسير على ما يرام قبل أن يُشكّل فيروس كورونا مفاجأة للمنظومة.

لنقل الأمور كما هي: فكرة الوباء نفسها، بغض النظر عن تفاصيلها، لم تكن مستبعدة. وعلى مدار عقود من الزمن جرت مناقشة



فكرة الوباء نفسها بغض النظر عن تفاصيلها لم تكن مستبعدة وعلى مدار عقود من الزمن جرت مناقشة سيناريوهات شبيهة تماماً بالسيناريو الذي نعيشه اليوم

سيناريوهات شبيهة تماماً بالسيناريو الذي نعيشه اليوم. في هذه الجزئية، يكاد ينسى من يُحاول إقناعنا بأن الفيروس قد فاجأ، أن المجتمع العلمي طرح هذا السؤال مرات عدة، منذ التجارب المتعلقة بفيروس الإيدز في ثمانينيات القرن الماضي، إلى انتشار السارس في عام 2003، وحتى مع ظهور الإيبولا وغير ذلك من الأمراض، كان السؤال حول مصير البشرية في حال انتشار وباء ما حاضراً، وبدلاً من التفكير في طريقة الحفاظ على حياة الناس، انكبت المنظومة التي نعيش في ظلها على تفكيك دور الدولة في المجتمع وتقويضه، وضرب القطاع الصحي «شأنه شأن غيره» بالمزيد من الخصخصة، والحفاظ على هدف الربح أولاً وقبل كل شيء.

وهنا ثمة مسألة لا يصح إغفالها أبداً، هي: أننا نحن البشر- بغربنا وشرقنا- مدينون لدولة اسمها جمهورية الصين الشعبية التي وفّرت لنا وقتاً مميّناً كان ينبغي أن نصرّفه في الاستعداد لمواجهة الوباء، وهي ليست مسؤولة إطلاقاً إن كانت نخبتنا الحاكمة قد انصرفت عن هذا الهدف.

والواقع، أن الوباء لم يضرب اقتصادات متماسكة. كلنا نذكر أن التقديرات بقرب أزمة اقتصادية عالمية كبيرة كانت حاضرة، ووُضعت لها توافيق تتراوح بين عامي 2019-2020. ما فعله الوباء لا يتجاوز حدود أنه كشف أن اقتصادات «لا يُشَقُّ

في بعض الأحيان يتطلب الأمر أزمة كبرى لنرى بوضوح أن الرعاية الصحية الشاملة، وحق السكن والغذاء والملبس والحق بالمرافق العامة والتعليم المجاني وقبل كل ذلك حقنا بوجود كوكب نظيف وسليم قابل للعيش هي ضرورات مطلقة، سواء كان هناك فيروس أم لم يكن، وتأمين هذه الحقوق على نحو جدي «لا بطريقة إنشائية خالية من أية مضامين فعلية كما هو الحال مع نمط التعاطي الرأسمالي في هذه المسألة» هو أمر غير ممكن ما لم تكسر البشرية القيود الرأسمالية المفروضة عليها، وتخطو خطوات حاسمة في صياغة المنظومة البديلة.

مفاتيح أساسية لفك شيفرة السلوك الأمريكي...



أثناء كتابة هذه المادة، اقتربت إصابات كورونا في الولايات المتحدة من المليون إصابة، «حوالي ثلث مجموع الإصابات المسجلة في العالم أجمع». إنه أمر مؤلم ومحزن، سواء في ما يخص معاناة الشعب الأمريكي من هذه الكارثة، أو على الخصوص معاناة الكادر الطبي الأمريكي الذي يقف هناك على خطوط المواجهة الأولى في نضال مخلص ضد الفيروس ودفاعاً عن صحة الناس.

■ مهند دليقان

للمادة السابقة، نُعيد بشكل مختصر تثبيت الاستنتاجات الأساسية التي وصلنا لها:

- محاولات الأمريكي منع إنهاء النصرة، ليست جديدة؛ بدأت مع العمل ضد أستانا ومن ثم ضد سوتشي بأشكال مباشرة أو غير مباشرة، ودائماً تحت الستار «الإنساني».
- منذ أواخر العام الماضي، بدأت هذه المحاولات تأخذ اشكالاً أكثر علنية ووقاحة. بدأ ذلك مع تصريح جيمس جيفري يوم 30 كانون الثاني الذي قال فيه: «الولايات المتحدة تقر بوجود إرهابيين في إدلب، وهناك مجموعة كبيرة من النصرة وهيئة تحرير الشام وهي متفرعة من القاعدة، وتعتبر منظمة إرهابية، ولكنها تركز بشكل أساسي على قتل النظام السوري، وهم يدعون أنهم مقاتلون وطنيون معارضون وليسوا إرهابيين، ونحن لم نقبل هذا الادعاء بعد، ولكن لم نر أنهم شكلوا تهديداً دولياً منذ فترة». وهو التصريح الذي سرعان ما استجاب له الجولاني عبر مقابلة مطولة مع مجموعة الأزمات الدولية، مظهرًا فيه - بمساعدة المجموعة التي تبرعت لتجميع صورته بمقاطع مطولة من المقابلة - كل ما يمكن أن يرضحه لكي يخرج من قائمة الإرهاب. «عالمنا هذه «المسرحية الكوميديّة الكاملة للثلاثي: جيفري، مالي، جولاني!» في مقال منفصل في قاسيون العدد 954.
- في الشهر الأخير، ومع بدء الانتقال إلى خطوة حاسمة في تنفيذ اتفاقات سوتشي عبر البدء بتسيير الدوريات المشتركة على

إن انعدام إنسانية النخبة المالية الحاكمة في الولايات المتحدة، اتجاه الشعب الأمريكي قبل أي شعب آخر، يظهر الآن ليس في حروب يجري شنها ما وراء المحيطات، بل في نيويورك ونيوجرسي وإلينوي وميشيغان وكاليفورنيا... حيث بات ترامب ينصح الأمريكيين بابتلاع المنظفات لكي يعقموا أجسادهم من الداخل للتصدي للفيروس، وهمه الأساسي، وحربه الكبرى، تتمثل في مسألة واحدة لا غير: ينبغي إعادة تدوير عجلة الاقتصاد فوراً وبغض النظر عن أية نتائج على صحة الناس.

نقول هذا الكلام لهدف واحد هو إزاحة أية حماقة قد تقول بأن النخبة الأمريكية مهتمة حقاً بمساعدة الشعب السوري أو أي شعب كان، بما في ذلك الشعب الأمريكي، لتجاوز محنة كورونا بأقل الخسائر والألام.

الشمال الغربي

كنا قد عالجت في مادة سابقة في قاسيون العدد 961 بعنوان «أمريكا «ذات القلب الرحيم»، القائد أبو الفتح الفرغلي... و«المصادفات» التي بالجملة!»، المحاولات التي تشتغل عليها واشنطن بالالتكاء على كورونا لتابعة مخططاتها في «سورنة» النصر ورفعها من قوائم الإرهاب، بهدف منع تطبيق سوتشي، وبالمحصلة منع تنفيذ 2254. ولأن هذه المادة، هي بشكل ما استكمال

هم السوريون القادمون من «مناطق سيطرة النظام»، وعلى هذا الأساس، المطالبة بمزيد من الإجراءات على «المعابر» مع بقية سورية بأنواعها المختلفة. وذلك في الوقت الذي يغض فيه من كتبوا البيان النظر نهائياً عن المصادر الأخرى المحتملة للعدوى، وهي عديدة كما يعرف الجميع وعلى رأسها الجنود الأمريكيون الذين ظهر أن جيشهم المنتشر حول العالم قد يكون بين أعلى البؤر في نسب الإصابة!

بكلام آخر، فإن البعد السياسي للبيان المشار إليه، سواء قصد ذلك من كتبه أم لم يقصده، إنما يصب في الطاحون الأمريكي نفسه، الساعي إلى تكريس عزلة المناطق السورية عن بعضها البعض، ناهيك عن استمرار مراوحة الحوار بين قسد والنظام في مكانه، بالتوازي مع تصاعد محاولات الأمريكان للدفع نحو حوار بديل يتم بين قسد وتركيا!

تحركات موازية

بالتوازي مع «الجهود الإنسانية» الكثيفة، تتكرر الدعوات والمبادرات التي يرفعها الأمريكي بشكل رئيسي، والهادفة لنسف العتبة التي تم التوصل لها على مستوى هياكل المعارضة وعلى مستوى اللجنة الدستورية. العتبة التي تم التوصل لها رغم سنوات من التخريب المستمر، ورغم العيوب الكثيرة التي تكتنفها، وتحدث بشكل أساسي عن اللجنة الدستورية، هي رغم ذلك، عتبة كافية للانطلاق نحو تنفيذ 2254. ولذلك فإن الأمريكي - وكذلك المتشدد من الأطراف السورية - يرى أن من الضرورة بمكان نسفها ككل، وبشكل خاص نصف اللجنة الدستورية.

في هذا الإطار أيضاً، نرى هجوماً مستمراً ضد أستانا، يخبو قليلاً ثم لا يلبث أن يعود مجدداً. وهو أمر لا ينفصل في جوهره عن

أجزاء من الطريق M4، بناء على بروتوكول 5 آذار بين الرئيسين الروسي والتركي، ظهر تسريب صوتي لأبو الفتح الفرغلي القيادي في النصر، وإلى حد ما «شرعي النصر»، يعبر فيه وضوحاً عن انتقال النصر إلى خانة العداء المباشر مع تركيا، وانتهاء مرحلة «الاستعانة بالكافر على الكافر»، وفقاً لوصفه لطبيعة العلاقة مع تركيا.

- بالتوازي مع ذلك، بدأت مراكز الأبحاث الأمريكية، وعلى رأسها معهد واشنطن الممول من أيباك الصهيونية، بالالتكاء على كورونا، للحديث عن «ثلاث حكومات» في سورية. إحدى هذه «الحكومات» بل أفضلها وفقاً للتقرير، هي «حكومة التكنوقراط» المسماة حكومة الإنقاذ، أي الحكومة التابعة للنصرة.
- الاتجاه العام للعمل الأمريكي في سورية، لا يقف عند حدود محاولة الحفاظ على النصر، بل يتعدى ذلك إلى محاولة الحفاظ على «ثلاث حكومات» في سورية منفصلة عن بعضها، متقابلة فيما بينها، وبكلمة واحدة: الحفاظ على حالة الحرب وتكريس التقسيم ومنع تطبيق 2254.

الشمال الشرقي

في إطار الاستنتاج السابق، يبرز أيضاً تصريح جيفري يوم 30 آذار الماضي، الذي عبر فيه عن سخطه على روسيا لأنها - وفقاً له- أوقفت المعبر في الشمال الشرقي، والذي تُعول عليه الولايات المتحدة لتكريس واقع انفصال اقتصادي - وأهم من ذلك، سياسي - بين الشمال الشرقي وبقية سورية. يوم السابع عشر من شهر نيسان الجاري، صدر بيان عن «الإدارة الذاتية» حول وفاة أول مصاب بكورونا من مناطق الشمال الشرقي. الأكثر وضوحاً في البيان هو تركيزه غير الموضوعي على أن المصدر المحتمل لإصابات كورونا في الشمال الشرقي، إنما

الالعب الأمريكية الهادفة إلى

استمرار الحرب في سورية واستمرار الأزمة ومنع الخروج منها لا يمكنها أن تتجح دون درجة عالية بل وانفجارية من عدم الاستقرار

الشمال الشرقي والغربي، العقوبات وإعادة الإعمار



الذين فقدوا بيوتهم، لم يجر إنجازه إلا بنسب لا تكاد تذكر. ولذا فإن إعادة إعمار غربية هي كارثة ينبغي على السوريين تجنبها، لا التعامل معها بوصفها «جزرة»، وإن كانت قد تشكل «جزرة» بالنسبة للفاستدين الكبار. ثانياً، الوضع الاقتصادي المتدهور والمأزوم للولايات المتحدة وللدول الأوروبية، يجعل الحديث عن «تبرّع» هذه الدول لإعادة إعمار سورية، ضرباً من الهذيان غير المبرر. على أساس هاتين الحقيقتين، فإن الموقف الغربي، والأمريكي خصوصاً، من مسألة إعادة الإعمار، ليس في جوهره أكثر من استكمال لمسألة العقوبات. بسلام آخر، إن أفضل ما يمكن للغرب تقديمه ضمن عملية إعادة إعمار سورية هو أن يترك السوريين وشأنهم، أي أن يرفع عقوباته الإجرامية عن رقابهم. ولأن الأمريكي لا مصلحة له في استقرار سورية وفي مضيقها نحو حل سياسي يقرر فيه السوريون مصيرهم بأنفسهم، فإنه يحافظ على لعبة العقوبات وإعادة الإعمار بالشكل الذي يعرضه فيها. أي بالشكل الذي يسمح بإبقاء التوتر وارتفاع احتمالات التفجير التي باتت بحاجة إلى تعزيزها إلى أقصى الحدود لعلهم أنه غير قادر على الاستمرار بوجوده المباشر وقتاً طويلاً على الأرض السورية، وذلك بالضبط نتيجة لأزماته الاقتصادية العميقة.

لتغيير نظام بلد آخر، وهو أمر مرفوض ومخالف للقانون الدولي، ومستمد من العقيدة الاستعمارية الغربية التقليدية». يُقدّم الغرب «العقوبات وإعادة الإعمار» بوصفهما «العصا والجزرة» اللتان يتعامل من خلالهما مع النظام السوري. ولكن إذا تركنا جانباً ادعاءات الغرب ونظرنا في الوقائع، سنجد أمامنا أمرين أساسيين: أولاً، إذا استثنينا مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية، والذي جرت ضمنه إعادة إعمار جديّة لأوروبا الغربية تحت ضغط التنافس مع النموذج السوفييتي في حينه، وفي ظل الحملة الكارثية المجنونة، فلن نجد مثلاً واحداً ناجحاً لعملية إعادة إعمار موكلها الغرب. «لبنان، العراق، كوسوفو، البوسنة والهرسك، أفغانستان، الكونغو... إلخ»، في كل هذه الأمثلة وغيرها «وهي تجارب قدمت قاسيون دراسة لها على 13 حلقة في أعداد سابقة»، ما جرى هو تكبيل هذه البلدان بديون فلكية، وتنصيب مجموعة من اللصوص والسامسة التابعين للغرب مباشرة. تمثلت إعادة الإعمار الغربية دائماً وأبداً بالقضاء على أية إمكانيات نهوض اقتصادي حقيقي، وعلى العكس من ذلك العمل لتنمية القطاعات الخدمية وغير الإنتاجية على حساب الإنتاج الحقيقي. بل حتى الشكل الأبسط المتمثل في تعمير البيوت للناس

إعادة إعمار غربية هي كارثة ينبغي على السوريين تجنبها لا التعامل معها بوصفها «جزرة» وإن كانت قد تشكل «جزرة» بالنسبة للفاستدين الكبار

سورية، بالتكافل مع الفساد الكبير الداخلي، هما توأمان، ووجهان لعملة واحدة. ليس أدل على ذلك من دراسة ملف القمح مثلاً، حيث تصر الحكومة السورية على استيراده بسعر أعلى من السعر الدولي بذريعة العقوبات رغم توفر البدائل كما وضحت قاسيون مراراً، وخاصة في مادة نشرتها مؤخراً بعنوان «العقوبات و«المسلبطة»... مثال من القمح». مثال آخر معروف، هو: امتناع الحكومة عن شراء سفينة شحن نفطية خاصة بها، يمكنها أن تتجاوز كل عقوبات الأمريكيان والغربيين بمساعدة الأصدقاء، بما يخفض العملات الإضافية التي يجري دفعها «نتيجة العقوبات» بنسبة تصل إلى 72% «العقوبات مجدداً لماذا لا نشترى سفننا المستقلة؟» - قاسيون العدد 909». هذان مثالان ليسا سوى غيض من فيض أمثلة تصب كلها في مكان واحد: العقوبات الغربية تحولت إلى مزراب ذهب عبر العملات الفلكية، يجري تقاسمه بين الفاستدين الكبار داخل النظام والحلقات المالية في الغرب، وكل ذلك على حساب الشعب السوري. وعدا عن مسألة الأرباح، فإن العقوبات بالتكافل مع الفساد الكبير الداخلي، توفر بيئة توتر مستمر، تبدأ معيشية واقتصادية وتبقى مفتوحة دائماً على توترات أمنية يجري إشعالها من حين لآخر وفقاً للحاجة، وبما يخدم تعطيل السير باتجاه الحل السياسي.

إعادة الإعمار

تضاف كذبة الموقف الغربي من إعادة الإعمار إلى كذبة الهدف من العقوبات، كلاهما يستهدفان وفق ما يصرح الأمريكي، الضغط على النظام لدفعه نحو الحل السياسي. واقع الأمور يقول: إن العقوبات لم تُغيّر نظاماً من الأنظمة عبر التاريخ، «هذا إذا كان من حق طرف خارجي أصلاً أن يفرض عقوبات

الهجوم على أطراف أستانا كل على حدة، ومن ذلك الأكاذيب التي يجري ترويجها في الجنوب السوري حول دور روسي في تجنيد سوريين للقتال في ليبيا، وهو الأمر الذي تشير المعطيات أن هنالك من يعمل عليه ويدفع باتجاهه فعلاً من أطراف سورية وغيرها. وكذلك لا ينفصل عن الأكاذيب التي يروجها بعض المتشددون السوريين عن مسائل اقتصادية، هم في نهاية المطاف الضالعين الأول فيها، وخاصة عبر ما يظهر في ملف العقوبات.

العقوبات

الألعاب الأمريكية الهادفة إلى استمرار الحرب في سورية واستمرار الأزمة ومنع الخروج منها، لا يمكنها أن تنجح دون درجة عالية، بل وانفجارية، من عدم الاستقرار؛ ذلك أن الميل العام خلال السنوات الماضية، وعبر الدور الذي لعبته أستانا بشكل أساسي، هو باتجاه حصر بؤر التوتر العسكري وإنهاءها واحدة وراء الأخرى، وهو ما بات في مراحله الأخيرة مع تقدم السير نحو تنفيذ كامل لسوتشي. ولذلك، فإنه لا بديل لدى الأمريكي ولدى المتشددون السوريين، عن افتعال حرائق جديدة في المناطق السورية المختلفة، وعبر التدخل الاقتصادي بشكل أساسي، إلى جانب مداخل أخرى، طائفية حيناً وقومية حيناً آخر. لا يمكن للمرء أن ينسى مشهد مسؤول أمريكي يعرض أمام مجالسيه من السوريين تطبيقاً على هاتفه المحمول يتابع حركة سعر صرف الليرة السورية، وهو يظهر لهم فرحه بانتهاء سعر صرف الليرة السورية على أساس يومي. ما يقوله ذلك المسؤول، هو: أن هذا الانهيار يعني أن النظام على وشك الانهيار! حقيقة الأمر أن العقوبات الأمريكية على

خلاصة

المخرج الوحيد من الكارثة، كان ولا يزال متمثلاً بالدفع نحو تنفيذ 2254 كاملاً بأيدي السوريين ولمصلحتهم، وعبر إنهاء العقوبات الغربية، وإنهاء كل محاولات التخريب التي يساهم فيها الأمريكي والمتشددون السوريون في الشمال الغربي والشرقي وفي الجنوب وفي كل مناطق سورية وخارجها، وبالادوات السياسية والأمنية والاقتصادية. الجيد في المسألة، أن قدرة الأمريكي، وكذا المتشددون المرتبطين به بشكل أو بآخر من كل الأطراف، تعاني ضعفاً زمنياً متصاعداً، وهو ما ينبغي استثماره عبر تكاتف جهود كل الوطنيين السوريين، وأياً تكن اصطفااتهم الحالية.

بلدة زملكا.. تردّ خدمي ونهب منفلت



يشتكى أهالي بلدة زملكا في ريف دمشق من عدم الاهتمام بالواقع الخدمي في البلدة، فالخدمات حالها من سيئ لأسوأ، حيث يغلب على الأعمال المرتبطة بالجوانب الخدمية الطابع الترفيقي، بالإضافة لمعاناتهم من استمرار عمليات السرقة والنهب للممتلكات حتى تاريخه أيضاً.

■ مراسل قاسيون

الانقراض، وهؤلاء يقرنون بين واقع الكهرباء في بلدتهم مع واقع الكهرباء في البلدات القريبة والمجاورة، حيث تعتبر أفضل حالاً مما هو متاح في البلدة، على الرغم من فترات التقنين والتقطع الذي تعاني منه هذه البلدات. فأهمية استقرار الكهرباء بالنسبة للبلدة مرتبط من الناحية العملية بالأنشطة المرتبطة بها، وخاصة التجارية والحرفية والصناعية، التي تعتبر شريان الحياة في أي تجمع سكاني، فجميع الخدمات مرتبطة بالكهرباء، والمشكلة لا تتعلق بالكهرباء المنزلية فقط، على أهميتها وضرورتها، ومع ذلك هناك الكثير من الإهمال بهذا الجانب الخدمي الحيوي والهام في البلدة، ولا يدري هؤلاء إلى متى ستستمر معاناتهم مع مشكلة الكهرباء.

وما يفتأ العين أن الاهتمام الجمالي بساحة البلدة عبر إنارتها بالكهرباء والزينة كان أولوية في غير مكانها بالنسبة إليهم، بغض النظر عما قيل أن من قام بهذه المهمة متطوعون ومن خارج نفقات البلدية، فيبوتهم أولى بهذه الطاقة، والأنشطة الاقتصادية الحياتية أهم من كل بدا.

ترحيل القمامة وذرائع الاعتمادات

مشكلة النظافة وترحيل القمامة تعتبر من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها الأهالي في البلدة، خاصة مع انعكاساتها السلبية على الصحة، ليس بهذه المرحلة والحديث عن وباء الكورونا، أو بسبب ما تستقطبه هذه القمامة من حشرات وقوارض وكلاب شاردة فقط، بل والأهم أن فصل الصيف أصبح على الأبواب، ما يعني أن درجات الحرارة سترتفع وما سيتبع ذلك من تفسخ بالقمامة المنتشرة وغير المرحلة، وما يمكن أن تحمله من

بحسب الأهالي فقد جرت عمليات ترحيل بعض الانقراض والأترية من بعض الأماكن في البلدة فقط، والكهرباء وضعها سيئ، وحال النظافة في البلدة أسوأ بالمقابل جرى تحسين ساحة البلدة، وتم تزيينها بالإضاءة الملونة والزاهية، بحيث ظهرت وكأنها قطعة معزولة عن البلدة ومقحمة عليها اقحاماً، لتتناقض الصارخ مع واقع البلدة المتردي والمزري.

الانقراض لم ترحل بشكل كامل

بحسب بعض الأهالي فإن البلدة حتى تاريخه لم تستكمل فيها إجراءات ترحيل الانقراض والأترية من داخلها، على الرغم من جباية بعض الأموال بهذه الذريعة أو بغيرها من المواطنين، فالانقراض والمخلفات في بعض الحارات ما زالت موجودة، كما أن بعض ما تم ترحيله من أنقاض جرى تجميعه في أماكن أخرى داخل البلدة، ولم يتم ترحيلها بشكل نهائي لخارجها، مع العلم أن جزءاً من هذه الأعمال قامت بها بعض المنظمات الدولية، بحسب بعض الأهالي، على نفقتها وعبر ألياتها وعمالها، وليس من خلال البلدية وألياتها وعملها.

أما الذريعة المتعلقة بهذا الجانب فهي: أن البلدية تفتقد للآليات الكافية لعمليات الترحيل، بالإضافة لذريعة قلة أو عدم توفر الاعتمادات المخصصة لهذا الشأن.

الكهرباء المستقرة ضرورة حياتية

بحسب ما نقله الأهالي فإن وضع وصل الكهرباء ليس أفضل من وضع ترحيل

والكهربائيات تبعاً، بحسب ما يتوفر لديهم من إمكانيات محدودة على أمل العودة والاستقرار، بالإضافة لاستكمال عمليات التعيش للمتبقي في بعض البيوت، حيث ما زالت هذه العمليات مستمرة، ووصلت لمرحلة تقليع بلاط الأرضيات، بل وحتى البلوك من الجدران التي ما زال بعضها قائماً، الأمر الذي حال دون عودة الكثير من الأهالي إلى البلدة، ليس بسبب ما تم نهبه وسرقته وتعيشه من بيوتهم، بل بسبب استمرار هذا التفتك الذي تعمل من خلاله عصابات النهب وأفرادها، مع وسائل نقلها، بكل أريحية في البلدة على ما يبدو.

فهل من حلول لمجمل هذه المشاكل كي تستقر الحياة في البلدة مجدداً وتستعيد نشاطاتها؟

برسم وزارة الإدارة المحلية- وزارة الداخلية- محافظة ريف دمشق.

أمراض وأوبئة قابلة للانتشار بقدر انتشار هذه القمامة.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن البلدية لم تقم برش المبيدات الحشرية، كما لم تقم بعمليات التعقيم المطلوبة بسبب الكورونا، وبحسب ما هو مطلوب وفقاً لإجراءات الوقاية المطلوبة. وكذلك تتذرع البلدية بعدم توفر الضوابط وآليات الترحيل، وما تم سحبه من أليات خلال الفترة السابقة لمصلحة بلدية جرمانا، ولا تتوفر الاعتمادات الكافية لإعادتها وإصلاحها ووضعها بالخدمة مجدداً.

التعيش قائم والتفتك مستمر

أما أخطر ما يعاني منه الأهالي فهو استمرار عمليات النهب والسرقة للبيوت في البلدة، وخاصة تلك التي لم يستقر فيها أهلها حتى تاريخه بشكل نهائي، ويقومون بترميمها وكسوتها وإعادة تأثيثها بالمفروشات

استمرار التفتك الذي تعمل من خلاله عصابات النهب وأفرادها بكل أريحية في البلدة على ما يبدو

البوكمال.. فقر مدقع وجوع



أثبتت السياسات الحكومية أنها قادرة على فرض تجويع المواطنين في شتى أنحاء البلاد، دون أن يعرقل مسيرتها التجويعية أي معرقل، لكن لعل الاختلاف الوحيد بين مدينة وأخرى أو منطقة وأخرى، هو نوع وحجم التوابل المضافة إلى هذه السياسات، بحسب جغرافية وأهمية المنطقة وموقعها.

■ مراسل قاسيون

ففي البوكمال المنفذ الحدودي الوحيد الآن إلى العراق، والذي يساهم في عبور الشاحنات المحملة بشتى أنواع الخضار والفواكه السورية ودخولها إلى العراق، سواء كان ذلك تهريباً، أو تصديراً رسمياً، فذلك بعلم الغيب وأولي الأمر، ومنها ما هو من إنتاج

المدينة نفسها، مما أدى إلى نقص في بعض هذه المواد في الأسواق، الأمر الذي برر وأدى إلى ارتفاع هائل بأسعارها.

السياسات وصمت القبور على الاستغلال

ارتفعت الأسعار بشكل كبير خلال الأيام الماضية، ومع دخول شهر رمضان ارتفعت أكثر، وعلى كافة

السلع والمواد، وخاصة الغذائية، والأكثر فجاجة هي الخضار المنتجة محلياً في البوكمال نفسها. فمثلاً كيلو الفول الأخضر ارتفع إلى 300 ليرة، والثوم إنتاج محلي ارتفع من 600 إلى 1200 ليرة، أما الباذنجان المحلي أيضاً فقد ارتفع من 100 إلى 600 ليرة، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الخضروات، بالإضافة لأسعار اللحوم والمنتجات الحيوانية الأخرى، مثل: اللبن والجبن والسمن وغيرها، حيث يمكن القول بشأن ارتفاعات أسعارها: حدث ولا حرج!

فرغم الفقر، والحاجة، التي تخيم على الأهالي بعد عودتهم إلى مدينتهم، وخاصة في ظل البطالة وتوقف كل الأعمال والمهن بسبب كورونا المرضية، نجد كورونا السياسات الحكومية، الصامتة

والمقهور بالنتيجة، فهذه الإضافات السعيرية يتم تحميلها على أسعار المستهلك في السوق.

تذمر وغضب متصاعد

كل ذلك يجري أمام أعين المسؤولين وبمعرفتهم، بل ربما بحماية البعض منهم ولمصلحتهم، فلا رقابة ولا متابعة ولا محاسبة، بل وكأن المدينة تعمل بقوانينها التعسفية الخاصة بهذا الشأن الاستغلالي للمواطنين وتستنزفهم، ولا سيطرة لأجهزة الدولة فيها. بالمقابل فقد أصبح واضحاً أن حال التذمر لدى الأهالي بدأ يشتد، وأشكال الغضب الشعبي بدأت تظهر على هذه التصرفات اللامسؤولة، التي أوصلت المواطنين للفقر المدقع وللجوع، في الوقت الذي تعتبر المدينة منتجة لبعض الخضار، بالإضافة للمنتجات الحيوانية!

صمت القبور على كل أشكال الاستغلال والفساد، تساهم بشكل فعلي في تجويع الناس، ليس في البوكمال وحدها فقط، بل في كل البلاد على حد سواء، لتثبت عدالتها وتوفير تكافؤ فرص الجوع بالتساوي بين الفقيرين.

توابل سعيرية مضافة

الأمر لم يقف عند حدود الاستغلال الجائر من قبل كبار التجار في الأسواق والمتحكمين فيها، على ما هو منتج محلي في ظل عمليات التهريب أو التصدير، أيّاً كانت التسمية والذريعة، فمعاناة الأهالي في البوكمال مع الأسعار تتزايد من خلال فرض الإتاوات على أية سلعة أو مادة تدخل المدينة من خارجها، ليضاف إلى سعرها هامشاً إضافياً تحلّق معه في العاللي، وطبعاً على حساب المستهلك المسكين

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع مع بوست متداول من وحي واقع الفقر بالتوازي مع جائحة الكورونا، يقول: «ظهور فيروس جديد اسمه «فلسنا». والحالات كلها مؤكدة!».

حول ما قاله وزير التجارة الداخلية مؤخراً عبر الفضائية السورية بأن: «ارتفاع الأسعار في دول الجوار شجع على التهريب من سورية.. ليس هناك دولة في العالم قادرة على ضبط حدودها بشكل كامل»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «عنوان هالحوار.. الهروب من الواقع.. وإيجاد التبريرات غير المنطقية».

● «يوجد حل وهو برفع الأجور والرواتب لتتناسب مع رفع السلع مقارنة مع دول الجوار».

وحول حديث وزير النفط والثروة المعدنية بأن: «هناك تلاعباً من قبل المعتمد بكمية الغاز في الأسطوانة، ونعمل على وضع سُدادة محكمة تضمن وصولها بكامل وزنها للمواطن»، علق البعض بالتالي:

● «عم توصّل الرسائل للناس قبل ما توصّل السيارة عالمركز وعم نستلم».

● «اختراع السدادة بدو كثير ليزبط معن شغلنو كبيره كثير هي».

● «كم مرة تكرر هالوعدا؟».

وحول ما ورد على صفحة الحكومة بأنه: «في ظل تصاعد عدد الإصابات إقليمياً ودولياً قرر الفريق الحكومي تجهيز مراكز حجر صحي إضافية في عدد من المحافظات وخاصة في ريف دمشق.. وإضافة إلى مركزين في الزبداني وكفير يابوس بالقرب من الحدود السورية- اللبنانية لاستقبال الراغبين بالعودة إلى سورية من لبنان»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «حيرتونا الحالات بتصاعد ولا بانخفاض.. منتمنى بس تصريحاتكم تكون مدروسة ومطمئنة لهي الناس».

● «إذا ضل الوضع هيك ما في داعي لتجهيز مكان للحجر.. لأن الناس عم تموت من القهر والحرمان... ومارح يضل ناس لتجبروهم».

وحول ما ورد على صفحة الحكومة أيضاً، عن: «إعادة بدء دوام كافة العاملين في وزارات الصناعة والزراعة وفي كافة المنشآت التابعة لهما مع الالتزام بالاشتراطات الصحية والوقائية»، علق البعض بالتالي:

● «كيف بدنا ندوم ولسا الحظر شغال بين الريف والمدينة وما فيه وسائل نقل.. منروح مشي يعني».

● «ما في سير أبدا كيف رح ندأوم.. هديك اليوم داومنا كل الموظفين اخذو سيارات طلب عالندوام صعبة هيك بيحط قد راتبو مرتين».

ونختم مع بوست تهكمي متداول حول واقع ارتفاع الأسعار والاستغلال، بطل الاحتياطات المتخذة من الكورونا، يقول البوست:

● «السوبر ماركيت يلي بتأخذ حرارة الواحد وهو فاييت.. يا ريت تأخذ حرارتو وهو طالع بعد ما يكون شاف الأسعار».

وناقل الكفر ليس بكافر.

فكفكة الحظر ع حساب صحة الناس ومن كيسها



يعني ما يعرف الواحد شو ممكن يحكي عن القرارات الحكومية وإجراءاتها اللي أخذتها وفرضتها ع العباد بسبب الكورونا، والتي بدت تتراجع عنها شوي شوي.. وكل يوم بيومو..

نوار الحمشقي

بالبداية صار تشديد بالإجراءات الوقائية والاحترازية، مع التأكيد على أهمية الحجر الطوعي للناس ببيوتها، ومنع التنقل بين المحافظات، ووقفت المدارس والأعمال بالجهات العامة والخاصة وغيرها من الإجراءات الثانية الكثيرة..

وطبعاً كل هاد كان منيح.. والناس عملت اللي عليها والتزمت بالبيوت وأخذت احتياطاتها الخاصة بالوقاية والتعقيم بحسب قدرتها لأنها مكلفة كثير.. برغم أنو الحكومة ما قدمت لهاذ المواطن بفرنك دعم مشان يعزز مناعتو ووقايتو.. أو مشان يقدر يصمد بالحجر الطوعي ببيوتو.. بالوقت اللي خسر فيه شغلو ومصدر معيشتو.. لك حتى الخبز اللي قالوا أنو ح يوصل ع البيوت ما صار.. واضطر المواطن أنو يبقى عم يطاحش ع دور الرز والسكر ع بواب المؤسسات ومشان ربطه الخبز.. وطبعاً هي الزحمة كانت الحكومة مطمئنتها ع الآخر.. ولساتها مطمئنة عليها لهاد.. رغم كل الحديث عن أهمية العزل والتباعد الاجتماعي..

وفجأة بتبدا فكفكة الحظر والحجر من الحكومة.. وبتبدا الاستثناءات من القرارات والتعليمات تكثر.. لدرجة أنو ما عاد في شي من التعليمات إلا وقف دوام المدارس والجامعات وكم جهة عامة، مع استمرار ساعات الحظر الليلي ومنع التنقل بين المحافظات، وكل ما عدا هيك رجع مفتوح.. والحب ع الغارب..

ع الطرف الثاني منشوف أنو لسا الحكومة عم تزيد من مراكز الحجر مشان استقبال المشكوك بإصابتهم بالمرض فيها.. يعني الحكومة نفسها مو واثقة أنها طوقت المرض.. والأكثر من هيك أنها متوقعة ظهور أعداد زيادة بتحتاج لأماكن حجر كمان أكثر من الموجود.. بمعنى ثاني بتعرف تماماً أنو الوباء لسا موجود بيناتنا.. ورغم هيك خففت كل إجراءات الوقاية والعزل.. ويمكن ع الأغلب مشان تهرب من مسؤولياتها وواجباتها تجاه الناس واحتياجاتهم ومتطلباتهم بحال الاستمرار بالإجراءات المتشددة..

واللي بياكد هالشئ أنو منظمة الصحة العالمية لسا عم تنبه من الوباء وبأنو ح يستمر لفترة طويلة.. وعم تحذر

من تخفيف الإجراءات الوقائية.. يعني مو بس المرض لسا موجود وكمنا الأخطار تبعو مستمرة كمان.. بس اللي بيضك بالموضوع أكثر شي أنو الحكومة عملت كل هاد بس بنفس الوقت لساتها عم تأكد ع الحجر الطوعي من المواطنين ببيوتهم..

لك إذا هدول المواطنين هنن نفسهم اللي استنيتهم بأشغالهم وأعمالهم وأسواقهم.. فكيف ح يستمر الحجر الطوعي.. ممكن حدا يفهمنا كيف ظبطت مع الحكومة؟

أما الكارثة فهي أنو الناس وقت انفتحلتها المجال لتستعيد أشغالها وأعمالها ومصادر رزقها بعد فترة الحجر اللي كانت ع حسابها بكل شي.. نسيت الوباء والمرض والخطر ورجعت لحياتها وكأنو ما في شي أبدا.. لك حتى اللي كان يحط كمادة شالها.. وكانو فكفكة الحظر والحجر الحكومي يعني ما عاد في خطر ع العباد.. مع العلم أنو لسا لهاد لا صار في علاج للمرض ولا اخترعوا لقاح مشان الناس ما تنصاب فيه.. بس الناس بكل الأحوال مضطرة بدما تشتغل وتعيش وتطعمي ولادها..

بكل الأحوال على ما يبدو حكومتنا مثلها مثل غيرها عم تتعامل معنا ومع المرض ع مبدأ مناعة القطيع كمان.. اللي بينصاب وبيمرض فمن كيسو وع حساب صحتو وعافيتو.. وفوقها بيكون الحق عليه لأنو ما التزم بالحجر الطوعي!

بالأخير، ما منقدر نقول إلا الله يحمي الناس ويعافيهما.. ويكون معها على ما ابتلاها فيه من الحكومة ومن الأمراض.. ومن كل البلاوي والمصائب الكثيرة الثانية.. وأهمها: كبار التجار والمستغلين والفاسدين اللي عم يمسوا دم العباد ليل نهار.. وبسبب وبدون سبب.. لك هدول لحالهم أخطر من أي وباء وفيروس ومرض..

ومثل ما عم نعتدع مناعتنا بمواجهة المرض لنضعف من إمكاناتو حتى نقدر نقضي عليه بالنهاية.. فلأزم نشغل ع المناعة بمواجهة هدول كمان مشان نضعف من إمكاناتهم حتى نقدر نقضي عليهم بالنهاية كمان وكمنا..

يعني: إذا ولا بد يا حكومة فمناعة القطيع من المفروض تتعمم ع كل شي.. مو تنقاية الشغلة وع كيفكم.. لا ع كيفنا ولمصلحتنا..

طلاب الطب البشري.. هموم ومعاناة مستجدة



معاناة طلاب كلية الطب البشري في تزايد مستمر، وقد آتت جانحة الكورونا لتزيد من معاناة هؤلاء، وخاصة لطلاب السنوات الأخيرة، وأطباء الاختصاص المقيمين وطلاب الدراسات العليا، الذين استنفروا واستنفدوا إمكاناتهم وطاقتهم في المشافي خلال هذه الفترة.

■ عاصي اسماعيل

تبدأ معاناة طلاب كلية الطب البشري منذ لحظة القبول الجامعي في السنة التحضيرية، مع عدم إغفال ما سبقها من معاناة مرتبطة بالشهادة الثانوية طبعاً، وتستمر مع الطالب خلال مسيرة دراسته الطويلة والمتعبة في الطب، ولا تنتهي مع الامتحان الوطني الموحد، بل تزايد مع الاختصاص والدراسات العليا، وتتوج بالأبحاث بما لها وما عليها من ملاحظات أيضاً.

جانحة واستنفار وتداعيات

استنفّر طلاب كليات الطب البشري، طلاب السنوات الرابعة والخامسة والسادسة، بالإضافة للمقيمين وطلاب الدراسات العليا، في مشافي التعليم العالي التعليمية، ووضّعوا بحالة الجاهزية، بحسب التعليمات والقرارات الصادرة من الحكومة ومن قبل وزارة التعليم العالي، بنتيجة الإجراءات الاحترازية والوقائية المتخذة بسبب وباء الكورونا. فإذا كانت الحالة الاستثنائية قد فرضت على هؤلاء مسؤوليات وواجبات إضافية في ظل الجائحة ولمواجهتها، إلا أن تداعيات الإجراءات كانت لها بعض النتائج السلبية التي تضافرت مع مجمل الصعوبات التي تواجههم بما يتعلق بدراساتهم وتخصصهم، وخاصة ما يتعلق بالهوامش الزمنية التي تعتبر مفاصل حياتية هامة بالنسبة لغالبيةهم.

تساؤلات مؤسفة

أوجه المعاناة المختلفة والعديدة، كانت محور حديث «قاسيون» مع بعض طلاب كلية الطب في جامعة دمشق.

فقد لخصت إحدى طالبات الطب البشري في جامعة دمشق بعض جوانب هذه المعاناة عبر تساؤلاتها المستنكرة التالية:

هل تعلم أن هناك دورات «خاصة» مخصصة لطلاب السنة التحضيرية للكليات الطبية، أو غيرها من الاختصاصات، وبرسوم مرتفعة ليست بمقدرة جميع الطلاب تحملها؟

هل تعلم أن طالب الطب البشري قد يصل للسنة السادسة ولا يعرف عملياً كيف يحقق الإبرة، أو كيف يخطط الجروح؟

وهل تعلم أن دورات الإسعافات الأولية، التي تقيمها بعض الجهات «عامة أو خاصة»، وحتى الأفراد، أكثر روادها هم من طلاب كلية الطب؟

وهل تعلم أن مثل هذه الدورات أصبحت مجالاً للاستثمار والاستغلال، نظراً للحاجة الماسة لها من قبل طلاب الكليات الطبية تحديداً، علماً أنها مفتوحة وتستقطب الكثيرين من خارج الاختصاص، بل وبغض النظر عن شهادة متبع الدورة في أحيان كثيرة؟

وهل تعلم أن الزمن راوح بالمكان وتوقفت بالنسبة لبعض طلاب الطب، حيث توقفت

مشاريع تخرج بعضهم، وتوقف تخرج البعض منهم، والبعض الآخر تأخر قبولهم بالتخصص المطلوب، بسبب الإجراءات الاحترازية الأخيرة؟

لا شك أن الأسئلة الاستنكارية أعلاه تفتح الباب واسعاً أمام إعادة طرح العديد من الأسئلة المحققة الأخرى، وصولاً لعمق السياسات التعليمية، بالتوازي مع بقية السياسات الرسمية المتبعة.

تفاصيل عن الدورات والاستغلال

مع بدء فرض السنة التحضيرية على طلاب الكليات الطبية، جرى اللجوء للدورات من قبل بعض اضطراراً، فالسنة التحضيرية بالنسبة لهؤلاء المستجدين الحائزين على الثانوية تعتبر سنة مصيرية، ومقرراتها أضخم وأكبر من منهاج الثانوية الذي درسوه لا شك، الأمر الذي جرى استغلاله من قبل بعض الطلاب المتقدمين، أو المتخرجين حديثاً، بداية، الذين أقاموا بعض الدورات المأجورة لهؤلاء، والتي كانت بعيدة عن المهنية والعلمية في بعض الأحيان، لكنها حازت على بعضها مع الاستمرارية خلال السنوات الماضية عبر الخبرات المتراكمة، مع تمركز عملها في المعاهد المخصصة لمثل هذه الدورات لاحقاً، حيث أصبحت فرصة استثمارية واستغلالية بأن معاً، وتصل الكلفة لقاء هذه الدورات لعشرات الآلاف على كل طالب، مع غض الطرف في أحيان كثيرة عن مثل هذه الدورات ومعاهدها، والتي لم تعد متخصصة بالدورات الخاصة بالسنة التحضيرية للكليات الطبية فقط، بل وشملت دورات لبعض الكليات الأخرى أيضاً، مع العلم أنه من الممنوع على الطلاب أن يقوموا بممارسة التعليم، حتى وإن كانوا من «النيردات» في كلياتهم، حيث يتم استقطاب البعض من هؤلاء للقيام بهذه المهمة، وبحسب بعض المعايير التي تحمل ضمناً بعض التمييز أيضاً، سواء على مستوى الأجور التي يتقاضونها لقاء محاضراتهم، أو على مستوى قبول بعضهم ورفض بعضهم الآخر، طبعاً بحسب درجة القرب من صاحب

بعض الطلاب استنكفوا عن الدراسة في

الكليات الطبية نظراً لتكاليفها المرتفعة

التي تفوق

إمكانات ذويهم

ولا اضطرارهم

للعمل في ظل

الظروف المعيشية

السيئة

البحث العلمي قصور وعدم تكامل

رغم أهمية البحث العلمي وضروراته في أي مجتمع وأية دولة، إلا أن واقع الحال لدينا يقول: إن البحث العلمي دون المستوى المطلوب، وعليه الكثير من الملاحظات، ولا يختلف واقع البحث العلمي في كلية الطب البشري عن غيرها من الكليات العلمية الأخرى، اعتباراً من موضوع البحث، مروراً بفريق البحث والمشرفين عليه، وليس انتهاءً بالتمويل، مع عدم إغفال جوانب المحسوبية والوساطة، بل وأوجه الاستغلال والفساد أيضاً، طبعاً مع أهمية لحظ رصيد الفريق البحثي بالأبحاث المنشورة داخلياً وخارجياً، بما لها وما عليها من ملاحظات أيضاً بهذا المجال.

أما أهم ما يمكن أن يقال بهذا الصدد فهو: عدم ربط التخصصات في مجال موضوعات الأبحاث وفرقها، كي تصبح لدينا أبحاث متكاملة قابلة للاستثمار العملي، وبما يلي الاحتياجات والضرورات الاقتصادية والصناعية والاجتماعية وغيرها.

ففرق البحث العلمي في كلية الطب، مثلاً، تعمل بمعزل عن فرق البحث العلمي بكليات الهندسة الطبية أو المعلوماتية، أو غيرها من الاختصاصات الأخرى، مع العلم أن القضية ليست متعلقة بنقص الكادرات والخبرات، بل لعلها مرتبطة بشكل مباشر بالسياسات التعليمية المطبقة التي تعزز الفصل وتمنع التكامل، وبالتالي تُحد من إمكانية الاستثمار الجدي لأي بحث علمي وعملي!

ولعل الحديث عن هذا الجانب الهام والحيوي يحتاج لتفصيلات أكثر وأعمق، لا تتسع الأسطر الحالية لها.

بدورات الإسعافات الأولية ذات الطبيعة العملية، التي جرى استثمارها أيضاً، فطلاب السنة السادسة في كلية الطب البشري مثلاً لا يعرفون عملياً كيفية «ضرب الإبرة»، ولا كيفية خياطة الجروح عملياً، وذلك بحسب بعض الطلاب، لذلك يجري استقطاب هؤلاء وغيرهم من خلال هذه الدورات ذات الطابع النظري والعملي، لقاء بدل مادي، يقل أو يكثر، بحسب الدورة ونوعها ومكانها والقائمين عليها، حيث تتراوح هذه البدلات بين 1000 ليرة وصولاً لمبلغ 6000 ليرة، علماً أن مثل هذه الدورات تنظم في مشفى دمشق الوطني، وبعضها عبر منظمة الهلال الأحمر.

أحد طلاب السنة السادسة قال: «الطالب في الكليات الطبية، ومنذ السنة الأولى، يلقبه ذويه بالدكتور فخراً، لكنه قد يصل للسنة السادسة ولا يعرف كيف «يضرب» إبرة، أو كيف يقوم بعملية إنعاش بحالة اختناق بسيطة «شردقة» من خلال الضغط على الظهر والصدر مثلاً»!

ولعل الحاجة لمثل هذه الدورات العملية من

الاستثمار المحمي، الذي يجني الملايين سنوياً من جيوب الطلاب وعلى حساب معيشة ذويهم وحاجاتهم عملياً.

وبغض النظر عن الجانب الاستغلالي لطلاب السنة التحضيرية من هذه الدورات نتيجة الاضطرار، فإن ذلك يعتبر مؤشراً سلبياً على السنة التحضيرية التي جرى فرضها على هؤلاء الطلاب، والتي من المفترض أن يعاد النظر فيها، ليس على مستوى استمرارها من عدمه، بل على مستوى موادها ومنهجها المقرر، فقد كان من نتائج فرض السنة التحضيرية أن بعض الطلاب استنكفوا عن الدراسة في الكليات الطبية نظراً لتكاليفها المرتفعة التي تفوق إمكانات ذويهم، ولاضطرارهم للعمل في ظل الظروف المعيشية السيئة، وذلك بحسب بعض الطلاب.

دورات اضطرارية أخرى

أما الدورات الأخرى التي يجري استغلال طلاب الكليات الطبية من خلالها فتتمثل

مزمنة وسياسات طبية تمييزية



مباشرةً مواعيد الامتحانات المؤجلة».

تأكيدات على مسؤولية السياسات

يبقى أن نؤكد: أن دراسة الطب البشري تعتبر طويلة متعبة ومرهقة ومكلفة، وفي ظل استمرار المعاناة والصعوبات أعلاه، المزملة والمستجدة، والتي تعتبر غيضاً من فيض المشاكل والصعوبات، فإن ذلك يعني المزيد من الإرهاق والتكلفة على الطلاب وذويهم، في ظل هذا الواقع المعيشي المتردي الذي لا يحتاج للشرح والتفصيل، وخاصة للشرائح الاجتماعية المفقرّة، حيث يضطر البعض من هؤلاء للتخلي عن استكمال دراستهم وتحصيلهم العلمي جراء هذه الصعوبات، التي يعتبر بعضها تطقيشياً ذا طبيعة طبقية أصلاً، ارتباطاً بمجمل السياسات الليبرالية المتبعة ذات الجوهر الاستغلالي والطبقي التمييزي، وربما لا جديد بالحديث عن هذا الجانب مع الأمثلة الحية والكثيرة عليه، والتي سبق وأن جرى الحديث عنها مراراً وتكراراً، وما زالت مستمرة وقائمة، وستبقى كذلك ما دامت هذه السياسات مستمرة.

توضيح لا بد منه

تقسم دراسة الطب البشري في الجامعات السورية إلى عدة مراحل، بإجمالي سنوات دراسية وقدرها ست سنوات، مرحلة الدراسة النظرية «3 سنوات»، ومرحلة الدراسة السريرية والاستاجات «3 سنوات»، ثم مرحلة الخبرة العملية الخاصة بالسنة السادسة والأخيرة مع مقرراتها واستاجاتها أيضاً، التي تختتم بالامتحان الوطني الموحد، الذي يتوقف التخرج على نتيجته، وبعد ذلك تتاح إمكانية الاختصاص أمام المتخرجين، مقترنة بالمعدلات طبعاً، والتي تتراوح مدة الدراسة فيها ما بين 4 إلى 8 سنوات بحسب الاختصاص، ولمن يرغب بعد ذلك من الممكن استكمال الدراسة لنيل درجة الدكتوراه، أيضاً مقترنة بالمعدلات، والتي قد تستغرق سنتين أو أكثر أيضاً.

فدراسة الطب البشري من الدراسات المتعبة والمكلفة، التي تحتاج لفترة زمنية طويلة لاكتساب معارفها ومهاراتها، وهي تحتاج للكثير من الجهد والمسؤولية لاكتساب ثقة وطمأنينة الناس بالنتيجة، فالتعامل مع آلام الناس وأمراضهم، ارتباطاً بأمالهم بالشفاء والحياة الصحية، تصبح أمانة بأعناق الأطباء، الذين يمارسون هذه المهنة الإنسانية.

الوباء، وتوقفت العملية الدراسية في الجامعات، مع العلم أن طلاب السنة السادسة من الخريجين مستنفرين في المشافي بحكم التعليمات والإجراءات المتخذة حكومياً.

حيث تم الإعلان عن التأجيل عبر صفحة الهيئة الإدارية بتاريخ 2020/3/13 كما يلي: «مصدر في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: تأجيل الامتحان الطبي الموحد المقرر يوم السبت الواقع في 2020/3/14 إلى موعد آخر يحدد لاحقاً».

وقد استشهد البعض من هؤلاء بما قامت به بعض الجامعات في بعض الدول الأخرى التي تعتمد مثل هذه الامتحانات، حيث ألغتها بهذه المرحلة الاستثنائية ولم توقف تخرج طلابها بناءً على نتائجها.

لكن هناك إصراراً من قبل التعليم العالي حول عدم إلغاء هذا الامتحان، فقد قال وزير التعليم العالي بتاريخ 2020/3/31، بحسب صفحة الهيئة الإدارية لطلاب الطب في دمشق: «لا يمكن إلغاء الامتحان الوطني الموحد كشرط للتخرج ضمن هذه الظروف، وعند عودة الدوام والانتهاء من ظرف الانقطاع سنحدد

بشكل شبه كامل للأطباء الذين على تماس مباشر مع الأشخاص المشتبه بإصابتهم - تمت الموافقة على تخصيص فندق «الكارلتون» المغلق حالياً والتابع لوزارة السياحة للأطباء بمشفى الأسد الجامعي الذين على تماس مباشر مع الأشخاص المشتبه بإصابتهم للاستراحة والإقامة خلال فترات المناوبات، مع تأمين الوجبات المناسبة لهم من قبل إدارة المشفى - فريق من قبل وزارة السياحة سيقوم بالخدمات داخل الفندق، بعد تجهيزه خلال فترة قصيرة جداً لكونه مغلق حالياً، والفندق كاف للأطباء، وقريب من المشفى وسهل التنقل منه وإليه - نعمل خلال الوقت الحالي بأكثر من طاقة الأطباء الموجودين لتعويض النقص الحاصل بعد سفر نسبة كبيرة من الأطباء للخارج.

وربما كذلك هو واقع الحال مع بقية الأطباء المقيمين والمناوبين في المشافي الأخرى بالمرحلة الراهنة، التي جرى خلالها وضع العديد من فنادق السياحة بتصرف وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة. طبعاً، كل ذلك ترافق مع الضغط الجاري على المشافي وكادرها الطبي بالمرحلة الراهنة، أطباء وممرضين، وفي ظل نقص الكثير من المستلزمات والتجهيزات، مع العلم أن هناك أيضاً نقصاً بمستلزمات الوقاية، بما في ذلك الكمادات التي يجري عليها تقنين في التوزيع، في غالبية المشافي».

الامتحان الوطني الموحد والإصرار عليه

قليل الكثير عن الامتحان الوطني الموحد سابقاً، مع الكثير من الملاحظات على ضرورته وأهميته، خاصة وأن الخريجين من طلاب السنة السادسة، قد أنصوا دراستهم وامتحاناتهم بموادهم مع استجائهم كاملة، وبعضهم لا يريد استكمال الدراسة التخصصية أو الدراسات العليا، حيث يعتبر هذا الامتحان بمثابة المعيق أمام حياتهم العملية، سواء بممارسة مهنة الطب العام، أو الباحثين عن استكمال دراستهم خارجاً، بل وحتى أمام من يرغب بالعمل مع وزارة الصحة أو غيرها من الجهات الحكومية الأخرى بمهنته.

ولعل حديث عميد كلية الطب البشري في جامعة دمشق د. نبوغ العوا - عبر إحدى المحطات الفضائية السورية منتصف شباط الماضي - دليلاً على تباين الآراء حيال هذا الامتحان من ذوي الاختصاص والمسؤولية، حيث قال: «الامتحان الوطني فيه بعض الظلم لطلابنا، والدليل أن طالباً يكون خلال السنوات كلها علامته بالثمانينات، يأتي في الامتحان الوطني ويحصل على معدل 60، وهذا مؤشر أن هناك خللاً في الامتحان وليس بالطالب».. ويضيف: «المفروض أن دراسته من كتبنا التي درسنا منها جميعاً، في الامتحان الوطني يفرضون عليه الدراسة من مراجع معينة، وهي ليست أفضل من الكتب الجامعية، بسبب أن هذه المراجع يقوم بترجمتها طالب أو استاذ جديد متخرج حديثاً، وأسعارها مرتفعة ترهق الطلاب، ثقل مادي وثقل آخر هو دراسة المراجع مجدداً».. كما اتهم المعيد، مركز القياس والتقويم في وزارة التعليم العالي، بشكل مباشر، واصفاً ممارساته بـ«الاستبدادية».

حديث المعيد أعلاه فيه إشارة واضحة لجانب تجاري واستغلالي من خلال المناهج المقررة بالامتحان الوطني الموحد، تتمثل بالكتب المفروضة كمراجع مكلفة، وهي ليست إلا مصادر تكسب من حساب الطلاب وعلى حساب معيشة ذويهم بالمحصلة أيضاً. وقد تم تأجيل هذا الامتحان مؤخراً بسبب

قبل طلاب الكليات الطبية أيضاً تُعتبر مؤشراً عن المقررات والمناهج المعتمدة في هذه الكليات، وخاصة ذات الطابع العلمي.

«عم يفلحو عليهم!»

أحد الطلاب شرح معاناة الطلاب قائلاً: يمكن تقسيم طلاب الكلية إلى أربع فئات: السنوات الثلاث الأولى النظرية، بما فيها السنة التحضيرية، فئة. والسنة الرابعة التي تبدأ فيها الدراسة السريرية فئة. والخامسة الذين ينتظرون العمل بمشروع تخرجهم فئة. والسادسة الذين ينتظرون الامتحان الوطني وتوقف تسجيلهم بالاختصاص فئة.

وهناك طلاب الدراسات المتخرجين أيضاً فئات: فطلاب السنوات الأولى من هؤلاء «عم يفلحو عليهم» بهذه المرحلة وبسبب ضغوطها وظروفها، أو خارج هذه المرحلة، وطلاب السنوات العليا الذين تمتعوا مؤخراً ببعض الامتيازات مثل: الإقامة في فندق «الكارلتون»، الذي تم وضعه بخدمة وزارة التعليم العالي - مشفى الأسد الجامعي مؤخراً، بسبب وباء الكورونا، وفئة من هؤلاء لديهم واجبات ومسؤوليات أخرى، كما قد توقف سفرهم، ليس بسبب الجائحة الحالية وظروفها فقط، بل وبسبب قرار سابق منع هؤلاء من السفر بشكل غير مباشر من خلال تحديد مدة المغادرة التي يجب ألا تتجاوز 3 أشهر، ولم يتم طي هذا القرار، وطبعاً لا يمكن إغفال فئة مستفيدة من كل ذلك عبر عملها داخل مشافي التعليم العالي وخارجها.

بينما أضاف طالب آخر أوجه معاناة عامة إضافية، جزء منها مرتبط بالحالة الراهنة، والتي تتمثل بنقص وسائل الحماية، والخشية من الوباء، والجزء الآخر مرتبط بالمعاناة العامة المتمثلة بتدهور الوضع المعيشي عموماً، والذي ينعكس بشكل مباشر على هؤلاء الطلاب، الذين ما زال غالبيتهم يعتمد على ذويه بمصروفه ونفقته.

شرح إضافي عن الإقامة والمناوبة

من الواقع المؤسف بحسب بعض الطلاب «الأطباء»، أن الأطباء المقيمين في المشافي كان بعضهم يضطر للنمالة على الأرض في بعض الأحيان، وخاصة من لا يتوفر لديه مكان للإقامة في دمشق، وذلك لعدم توفر الأماكن الكافية للنمالة في المشافي، وطبعاً هؤلاء يأكلون من طعام المشفى، باستثناء البعض المكثفي مادياً.

الظرف الحالي المرتبط بوباء الكورونا فرض بعض الإجراءات الإضافية الاستثنائية على أليات العمل في المشافي، بما في ذلك موضوع المناوبات للأطباء المقيمين والمختصين.

فمثلاً: الأطباء المقيمون في مشفى الأسد الجامعي يعملون بالمناوبة، وقد كانت يوماً بيوم، أو يومين بيوم، لكن في ظل الظروف الراهنة أصبحت المناوبة تطول لأسبوع كامل أحياناً دون راحة، مع إمكانية طلب المزيد من الأطباء والطلاب كلما اقتضت الضرورة لذلك. وقد أخذ بعين الاعتبار من لا تتوفر لديه إمكانية الإقامة في دمشق، بحيث خصّصت غرف الفندق القريب من المشفى لإقامة هؤلاء «فندق الكارلتون»، وتم اعتبار ذلك «امتيازاً» لهؤلاء، مع العلم أنه من المفترض أنه من الحقوق، بغض النظر حيال كيف تم ذلك وعلى أي أساس جرى توزيع هذه الغرف؟ وحول ذلك ورد عبر صفحة الهيئة الإدارية لطلاب كلية الطب البشري جامعة دمشق بتاريخ 2020/4/2 ما يلي:

تم تأمين البدلات الوقائية والأدوات اللازمة

عدم ربط التخصصات في مجال موضوعات الأبحاث وفقرتها كي تصبح لدينا أبحاث متكاملة قابلة للاستثمار العملي وبما يلبي الاحتياجات والضرورات الاقتصادية والصناعية والاجتماعية وغيرها

ارتفعت أسعار الخضار والفواكه الأساسية في السوق السورية بنسب استثنائية بين موسمين، ومثل هذا الارتفاع لم تشهده البلاد خلال عام واحد حتى في أكثر الأعوام التي شهدت تراجعاً في الإنتاج الزراعي 2013-2014، وقد طال جنون الأسعار على وجه الخصوص سبعة من المنتجات الأساسية الأكبر إنتاجاً والأعلى استهلاكاً وذات الفوائض!

المزروعات السبعة الأساسية في 2020: «المال» يدخل حقول الخضار والفواكه ليهربها...



■ عشران محمود

تنتشر مديريات التجارة الداخلية تسعيراتها لمنتجات الخضار والفواكه في أسواق الجملة، وقد سجلت هذه النشرة في 22-4-2020 أسعاراً قياسية لبعض المنتجات، مقارنة بنشرة 28-4-2019.

فمن سعر 275 ليرة لكغ البندورة في الجملة إلى 700 ليرة، وسعر 200 ليرة لكغ البرتقال الماوردي إلى 650 ليرة، ومن 175 ليرة لليمون إلى 1400 ليرة، ومن 250 ليرة للبطاطا المألحة إلى 450 ليرة، والتفاح من 300 ليرة إلى 800 ليرة تقريباً...

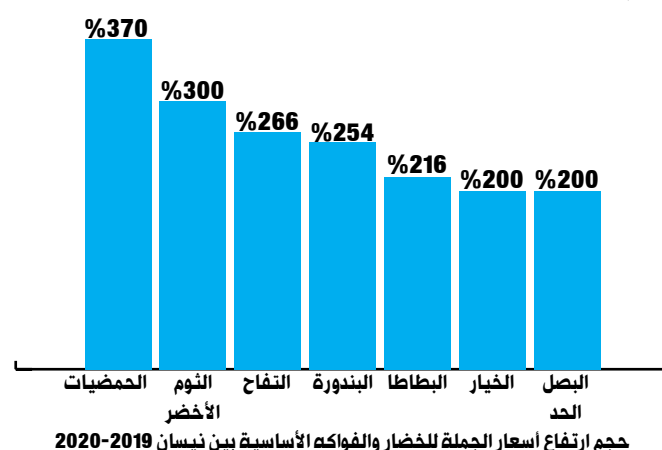
■ أضعاف السعر من موسم لموسم!

المنتجات الزراعية التي شهدت أعلى مستوى من ارتفاع الأسعار، هي المنتجات ذات الوزن الأعلى والأهمية النسبية في السوق لكثافتها في سلة الاستهلاك والغذاء المحلية، وأيضاً بسبب الحجم الإنتاجي الكبير منها. حيث بلغ إنتاج عام 2018 من هذه الخضروات والفواكه السبع الأساسية المذكورة في الشكل حوالي: 3,4 مليون طن تقريباً.

تشكل الحمضيات جزءاً هاماً منها: 1,1 مليون طن، والبندورة أيضاً قرابة مليون طن، بينما البطاطا حوالي 560 ألف طن، والتفاح بحدود 475 ألف طن. وأقلها إنتاجاً: الخيار والبصل الجاف بـ 130 ألف طن للأول، وحوالي 75 ألف

طن من الثاني، بينما إنتاج الثوم 34 ألف طن تقريباً

■ حجم تضاعف أسعار الخضار والفواكه الأساسية بين 2019 - 2020



أقل 20%، بينما الباذنجان ارتفع بنسبة 6% فقط، بينما انخفض سعر الملفوف عموماً وسجل في 2020 أسعاراً أقل من 2019! وجميع ما ذكر هي خضار منتجة في السوق السورية بين عامين وجزء كبير منها مروية وتحتاج لسماذ وأدوية وبعضها ينتج في البيوت البلاستيكية، وتتعرض لما تتعرض له كل المنتجات الزراعية الأخرى من كلف إتاوات على الحواجز ونقاط التفتيش. وإذا ما أخذنا الكوسى والباذنجان والجزر كمقياس فإنها تدل عملياً على

عادة ما ترتفع أسعار الخضروات من موسم لآخر لتعكس ارتفاع التكاليف بالدرجة الأولى، ولكن هذا المستوى من تضاعف السعر لا يمكن أن يكون انعكاساً للتكاليف لأنها رغم ارتفاعها لم تتضاعف مستويات الأسعار خلال عام مضى.

إضافة إلى ذلك، فإن مجمل أنواع الخضار الأخرى لم تشهد ارتفاعات استثنائية بهذا الحجم... فالكوسى مثلاً ارتفع سعرها بين عامين بنسبة 28%، والفرول البلدي والجزر ارتفعاً بنسبة

ولكن لا يمكن أن يكون تراجع الإنتاج هو العامل الأعلى تأثيراً، والمؤدي إلى تضاعف أسعار هذه المنتجات، وجميعها منتجات تتمتع بمرونة نسبية للتكيف مع الأزمات، وهي لم تتراجع كثيراً خلال أصعب سنوات الحرب، وعادت بمجموعها تقريباً إلى مستوى قريب من مستوى إنتاج عام 2010.

كما أن تراجع الإنتاج بمقادير كبيرة يفترض أن يحمل تأثيره على أنواع الخضار الأخرى، وهو ما لم يحصل. إن النقص في الكميات المتاحة من هذه المنتجات ليس ناجماً بالدرجة الأولى عن التراجع في إنتاجها في الموسم الماضي، بل يرتبط بعمليات تصديرها وتهريبها وتخزينها القابل للتخزين منها لضبط الأسعار والتحكم بها عند مستوى مرتفع.

■ التهريب لا التصدير...

العقوبات تجعل التصدير عملية معقدة في الظروف السوري، كما أن ظروف الفوضى التي تسم اقتصاد البلاد تجعل التهريب عملية سهلة ومتاحة بتكاليف أقل، ودون عوائق وبيروقراطية، والأهم: أن التهريب هو مصدر أساسي من مصادر القطع الأجنبي للسوق السوداء. فالمتمولون يستثمرون مبالغ باليرة السورية ويمولون بها إنتاج المزارعين ويحصلون على المنتج، وبتحريكه يحصلون على

أن ارتفاع الكلف لم يتجاوز 50%، ورغم أنها نسبة كبيرة ولكنها لا تفسر إلا القليل من تضاعف أسعار المنتجات السبعة الأساسية.

■ نقص الكميات المتاحة في السوق!

لا يمكن تفسير هذا المستوى من الارتفاع في أسعار الخضروات والفواكه الأساسية إلا بالتراجع الكبير في الكميات المتاحة في السوق المحلية منها. وهذا النقص ينجم عن تراجع كبير في كميات الإنتاج، وزيادة التصدير والتهريب والتخزين بغاية رفع الأسعار.

وكل هذه العوامل متوفرة في الظروف السوري المعقد لعام 2019، حيث تشير التقديرات إلى أن موسم البطاطا مثلاً انخفض إلى 400 ألف طن من أصل 560 تقريباً، وموسم البندورة انخفض أيضاً وتحديداً البندورة المنتجة في البيوت البلاستيكية حيث المستلزمات المستوردة أكثر والكلف أعلى والعوامل الجوية تحمل تأثيرات أكبر عليها.

بالعموم انخفضت في 2019 قدرات المزارعين على التمويل مع ارتفاع الكلف وعدم استقرارها نتيجة التخبطات والمضاربة على الدولار، وفي ظل غياب تام للإقراض الزراعي الحكومي، وهذا أدى إلى تراجع في المساحات المزروعة وفي الإنتاج.

ارتفعت أسعار
المنتجات السبعة
الأساسية بنسبة
وسطية 250%
وهذا الارتفاع
ساهم به ارتفاع
التكاليف وتراجع
الإنتاج ولكن
سببه الأساسي
التهريب



محاربة التهريب غير ممكنة في البنية الحالية، لأنه مجال من مجالات عمل كبار مبيضي الأموال والمتنفذين... ولأن اقتصاد البلاد يأخذ طابع قوى المال والنفوذ الأساسية التي تديره، أي الفساد الكبير المنظم الذي يجمع ماله عبر «أزلام ورجالات الفوضى»، وهؤلاء يحتاجون حدوداً بمعابر تهريب مستقرة ليهربوا ويمروا كل شيء: الغذاء، والسلاح، والمخدرات، والبشر... ورغم فداحة قطاعات التجارة السوداء المذكورة، إلا أن فوضى سوق الغذاء هي الأخطر في بلد الـ 8 مليون جائع!

أما ما الحل؟! فلا حل إلا باستعادة جهاز دولة مغيب تماماً اليوم، ليدير أزمات البلاد ويتحرك وفقاً لمصالح وقرارات ملايين السوريين. ليقوم «على الأقل»... بتخصيص الأموال المكسدة في المصارف لتمويل المزارعين وليستعيد دعم الزراعة، والأهم ليستطيع أن يضبط «فعلاً وحققاً» الحدود المفتوحة اليوم لرجال المال وميليشيات التهريب التابعة لهم.

الخضروات كانت آخر ما تبقى من سلة الغذاء منخفض التكلفة في سورية، وها هي اليوم تضاهي السلع الغذائية المستوردة في أسعارها، وتسابق اللحوم في سرعة الارتفاع... أما السبب الأساسي لهذه القفزة في أسعار المنتجات الأساسية السبعة من الخضروات والفواكه، فهو تغير طابع الاستثمار والتسويق، حيث دخل المستثمرون المليون إلى هذه السوق، وحوكوا الجزء الأكبر من الإنتاج إلى التهريب، حتى أصبحت الأسعار السورية داخل البلاد تضاهي أسعار العملة اللبنانية مثلاً.

إن استمرار نهج التهريب المنظم سيدفع بمجملة أسعار الخضروات والفواكه إلى ارتفاع مماثل، وسيغير بسرعة ما تبقى من طبيعة الزراعة السورية، التي أصبحت اليوم بلا أي دعم، وتعتمد على تمويل خاص استثماري في العديد من المناطق والمجالات، وسوقها إقليمية بشكل أساسي بينما ما يتبقى من الإنتاج للسوق المحلي مخصص للقادرين على دفع أسعار دولية.

**يربح المهربون
من البيع للخارج
ويحصلون على
دولار يضاربون به
بالداخل رافعين
أسعار ما تبقى من
منتجات في السوق
المحلية للمستوى
العالمي!**

إن أسعار الخضروات والفواكه الأساسية قطعت عتبة لن تنزل عنها، طالما أن حافظ التهريب مستمر. وهذه المنتجات الزراعية الأساسية تصبح مع تهريبها مصدراً أساسياً للقطع الأجنبي، أو لدخل عال في السوق المحلية. وتحديدًا مع التوقعات بارتفاع أسعار الغذاء عالمياً مع تعمق الأزمات الدولية والإقليمية.

لقد كانت قيمة هذه المنتجات في عام 2019 في السوق المحلية تقارب 675 مليار ليرة، وحوالي 960 مليون دولار، بينما بعد الارتفاع في الموسم الحالي أصبحت قيمتها تقارب 1930 مليار ليرة تقريباً، وحوالي 2,7 مليار دولار.

وهذا السعر أصبح يفوق أسعارها في لبنان... حيث قيمة هذه الثروة من المنتجات الزراعية في السوق اللبنانية تعادل 2,5 مليار دولار تقريباً «وفق أسعار المنتجين في لبنان من منظمة الفاو في 2018».

ما يعني: أن المنتجات الزراعية الأساسية المذكورة يتم تهريبها إلى الحد الذي يجعل المتبقي منها في السوق المحلية مسعراً بالأسعار الدولية للبنان بل وأعلى منها. ويحصل المستثمرون الزراعيون الكبار في هذه المنتجات، وتجار سوق الهال على أرباح مضاعفة إما من تهريب المنتج، أو حتى من بيع المتبقي بهذا المستوى من الأسعار محلياً.

قيمه بالدولار، فيربحون أرباحاً مضاعفة من الربح الاعتيادي للإنتاج، تحديداً مع ارتفاع الأسعار في الجوار اللبناني عن السعر في سورية، ويربحون مرة ثانية من الإنفاق باليرة والجني بالدولار.

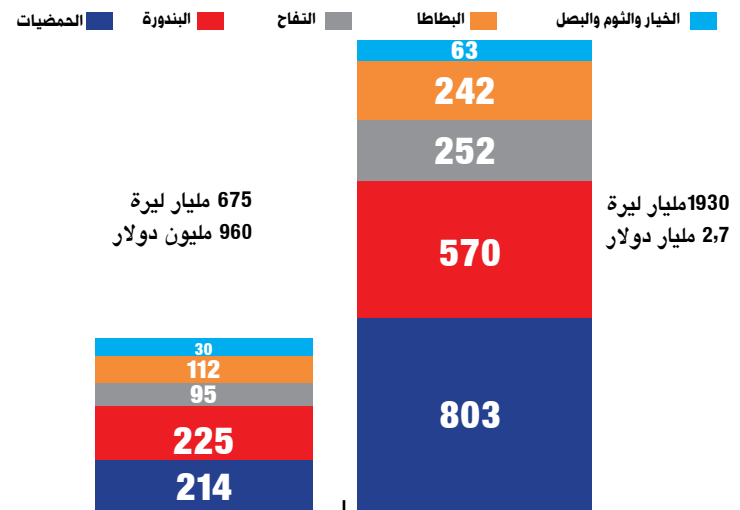
والجهات الأساسية لخطوط تهريب الخضار هي إلى لبنان والأردن ومنهما إلى الخليج، إضافة للتهريب إلى تركيا. فحتى صادرات الخضار النظامية وجهتها الأساسية السعودية وتركيا، ولكنها بكميات لا تذكر... أعلاها في البندورة بمقدار 60 ألف طن، بينما لم يصدر من التفاح إلا 6 آلاف طن، وأرقام لا تذكر من الخضروات الأخرى في عام 2018.

استثمار زراعي تهريبي منظم

توسعت في الموسم الماضي ظاهرة الضمان وتأجير الأراضي، وأصحاب الملايين يضمنون المنتج في الأراضي الزراعية الأساسية ويمولونه ليحصلوا على الإنتاج في نهاية الموسم، ويتصرفون فيه بالطريقة الأعلى ربحاً... وتحديدًا التهريب.

آلاف المليارات من الليرات السورية تنكدس لدى كبار الممولين في السوق، وهؤلاء ينتقلون تدريجياً ليتوغلوا من قطاع إلى آخر... ويبدو أن هؤلاء قد دخلوا في العام الماضي إلى سوق الخضروات الأساسية بقوة وباليات الفوضى والفساد ذاتها التي تسم طابع الممولين والأثرياء السوريين.

القيم الإجمالية لإنتاج المنتجات السبع الأساسية بين 2020 - 2019 وتوزعها بين المنتجات الأساسية



قيمة الإنتاج في سورية 2020 - مليار ليرة قيمة الإنتاج في سورية 2019 - مليار ليرة



نقاط أساسية في فهم أزمة النفط



انخفض سعر برميل النفط الخام الأمريكي في سوق غرب تكساس بنسبة 300% في يوم واحد، وأصبح يتداول بسعر قريب من «40\$». وهي ظاهرة استثنائية ولكنها تحدث في الأزمات الكبرى، مثل: الركود العالمي لعام 2020 الذي بدأ بقوة. نورد هنا مجموعة نقاط حول انهيارات سوق النفط الأمريكي وتفسيراتها.

● السعر السالب لبرميل النفط، هو سعر تداول في سوق الأوراق المالية، إنه سعر عقود النفط الأجلة لشهر أيار التي يبيعها ويشترها المستثمرون الماليون. ولكن هذا لا يعني أنه في الحقول الحقيقية في الولايات المتحدة لا يوجد سعر سالب...

● عندما كان سعر التداول 20 دولار في سوق العقود، كانت الصفقات الحقيقية تجري بوسطي 10 دولار للبرميل، واليوم السعر هو 40- \$ تقريباً، ولكن هناك عقوداً تجري بسعر 35 \$ للبرميل، وأخرى بسعر 2- \$ فعلاً!

● لقد وصل بعض منتجي النفط الصخري الأمريكي إلى حد أن يدفعوا لزبائنهم لقاء تصريف الإنتاج، وتحديدًا في الحقول والشركات البعيدة عن السواحل وعن أماكن التخزين، حيث أصبحت كلف تخزين النفط مرتفعة، وتحتاج مثل هذه الشركات لتصريفه بأي ثمن.

● إن السعر السالب يدل على مستوى التراجع العميق والركود في الاقتصاد العالمي، فالنفط يستمر ضخمه، بينما لا أحد يطلب النفط المتراكم.

● لقد تراجع الطلب العالمي على النفط بنسبة 30% وفي الولايات المتحدة تحديداً تراجع الطلب بينما لم يجر أي تقليص لكميات الإنتاج، فتقليص الكميات وإيقاف حفارات وآبار قد يؤدي إلى تكاليف أعلى لإعادة التشغيل وخسائر أكبر في تكاليف المعدات الكبرى المعطلة، ما قد يجعل إيقاف تدفق النفط صعباً حتى مع استمرار تراجع الطلب.

● بالمقابل الخزانات الاستراتيجية الأمريكية امتلات، وما تبقى من سعتها 70 مليون برميل يومياً، يغطيه الإنتاج الأمريكي بأقل من 7 أيام.

● الخسائر كبيرة في سوق النفط الأمريكية، وتحديداً لدى المنتجين في النفط الصخري وهو يشكل 63% من الإنتاج النفطي

● أخيراً، إن انهيارات السعر العالمي عبر الأسواق المالية في الولايات المتحدة وبريطانيا، قد تدفع أيضاً وإلى الأمام آليات التسعير الأخرى كما في سوق شنغهاي، حيث عقود النفط الذي تشتريه الصين تسعر باليوان المضمون بالذهب.

● إن انهيارات واسعة في سوق النفط، وانتقال أثارها إلى السوق المالية، وانفتاح الأبواب لآليات وعمليات التسعير الأخرى... يهز جدياً العلاقة بين الدولار والنفط، وبالتالي موقع الدولار كعملة للتداول العالمي، فالموقع العالمي للدولار يرتبط بتحويل النفط لغطاء له منذ السبعينات عبر منظومة البترودولار هذه المنظومة التي تشهد عواصف كبرى في الانهيار الحالي...

النفط العالمية، وسياسياً يحقق سعر النفط المنخفض ضغطاً على حلفاء الولايات المتحدة في الخليج، وعلى أعدائها في روسيا، ويفتح باباً للمعركة والتفاوض...

● ولكن انهيارات بهذا الحجم هي لعبة خطيرة، على قطاع المال العالمي والدولار... لأن انهيار النفط في السوق الأمريكي قد يكون له مفعول الدومينو في ظل سوق مضطربة وركود عالمي. لينتقل الأثر من السوق الأمريكية إلى سوق برنت، إلى انهيارات في الأسهم العالمية لشركات الطاقة وغيرها، إلى تعثر ديون هذه الشركات وتحديات للبنوك ومنظومة الدين العالمية. فديون قطاع النفط العالمي تجاوزت في عام 2014: 2,5 تريليون دولار وهي اليوم أعلى من هذا بكثير...

تقليص الكميات وإيقاف حفارات وآبار قد يؤدي إلى تكاليف أعلى لإعادة التشغيل وخسائر أكبر في تكاليف المعدات الكبرى المعطلة

حان وقت إزاحة النفط وانطلاق الطاقات البديلة!



استثنائي الاستثمار في تكنولوجيا الطاقات البديلة، ولكن الولايات المتحدة لا تزال الثقّل النفطي العالمي رغم انزياح أوزان هامة فيها، مثل: كاليفورنيا إلى الطاقات البديلة، ووجود تيار متنفذ وقوي يسعى للحاق بالركب الصيني والأوروبي في هذا المجال، إلا أن الدولار والنفط يتكبلان ببعضهما البعض ويدافعان عن نفسيهما بعنف من خطر الزوال...

والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية، وبارتباطها العميق بالركود الاقتصادي العالمي... جميعها تشير إلى أن لعبة النفط خطيرة وتفتح الباب على وضع النفط ذاته موضع تساؤل! إن الاتجاهات الاستراتيجية للإنتاج العالمي، وسياسات الدول كلها تضع أفول النفط، ونفاده في الحسبان، ويظهر هذا تحديداً في الصين وأوروبا حيث يتوسع بشكل

وضمن حزمة قرارات متعلقة بمواجهة كورونا فايروس، أزلت قيود الانبعاثات عن الشركات العاملة، وتركت للشركات تقديرها. كما أن الأزمة الحالية لقطاع النفط تحدث هزة به، ولكنها بالمقابل تعيد هيكلته، وأيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية تمنع شركات الطاقة الكبرى، مثل: إكسون موبيل توجيه حزمة إنقاذ لشركات النفط الصخري، وتستعد لشراء الإفلاسات الواسعة المرتقبة. ويدور صراع حاد حول هذا... بل إن البعض يرى أن الأزمة الحالية قد تعيد توسيع الإنتاج النفطي عبر العالم مع ارتفاع الأسعار لاحقاً. ولكن كل هذه التقديرات ضبابية لأن سوق النفط العالمي بتشابكها مع قطاع المال، وبتأثيراتها السياسية على مناطق، مثل: روسيا والصين

إلى نمو الاقتصاد العالمي بمعدل 2,4% أسرع من مستوى التوقعات الحالية، ويحقق نسبة زيادة 13,5% في مؤشرات الرفاه العالمي، مثل: التعليم والصحة. كما أنه سيؤدي إلى مضاعفة عدد العاملين في القطاع أربع مرات ليصلوا إلى 42 مليون عبر العالم، ولكن حتى التقرير لا يتوقع أن تتحول هذه الوقائع إلى سياسات وقرارات. من الصعب أن يتم إجراء نقلة جذرية في بنية الطاقة بناء على الوضع الحالي... فالنفط أساس اقتصادي ومالي للمنظومة العالمية، وتحديداً في الولايات المتحدة. حيث تجري إجراءات عكسية تماماً. وحيث يوجد نفوذ مرتفع لقطاع الطاقة الأحفورية والاستثمار المالي المرتبط به، يصل إلى حد عدم الاعتراف بالتغيرات المناخية. بل أكثر من ذلك فإن الإدارة الأمريكية

صدر تقرير عن الوكالة الدولية للطاقات المتجددة IRENA يناقش تطورات قطاع الطاقة المتجددة ويدرسها بربطها بأزمة النفط المتفاقمة... مشيراً إلى أن توجيه أموال الإنقاذ الحكومية الأمريكية إلى استثمارات الطاقة المتجددة، لن يؤدي فقط إلى الخروج من حالة الطوارئ المناخية التي يعيشها العالم، ولكنه سيؤدي إلى مكاسب اقتصادية أكثر خلال عقد قادم. تشير المنظمة إلى أن الاقتصاد العالمي يحتاج إلى 95 تريليون دولار للعودة إلى «الوضع الطبيعي» عقب أزمة النفط وكورونا. بينما استثمار 110 تريليون دولار عالمياً في الطاقات المتجددة سيؤدي إلى تعاف اقتصادي أعلى ويخلق نتائج على مستوى الاقتصاد الكلي محققاً 50-142 تريليون دولار حتى 2050. وإنه سيؤدي

الركود الاقتصادي العالمي والاضطراب الواسع في سوق النفط العالمية، يفتح النقاش واسعاً حول «وجود فرصة لاستبدال نمط الطاقة العالمي»، والاستثمار في الطاقات المتجددة عوضاً عن إعادة الاستثمار لتعويض خسائر سوق النفط... ورغم أن هذه السيناريوهات واردة الطابع، هي موضوعية من حيث حاجة التطور البشري المتوازن بينا واجتماعياً، ولكن يقف دونها مستوى نفوذ قطاع النفط العالمي، بل بشكل أدق طابع الإنتاج الرأسمالي «رأس المال الأحفوري».

المواطن للمسؤول.. بلغ السيل الزبي!



■ عادل إبراهيم

ملّ المواطنون من كثرة التصريحات الرسمية فيما يخص معيشتهم وماكلهم وملبسهم وخدماتهم، لكن لم يملّ الرسميون من تصريحاتهم تلك، على الرغم من تكرارها، وفراغها من المحتوى الإيجابي الملموس بالنسبة للمواطنين، بل وعجزهم عن إيجاد حلول حقيقية لما يعانيه هؤلاء يومياً على كافة المستويات.

وما يجعل من الأمر أكثر إضحاكاً وأسفاً هي محاولات تجبير ما لا يجبر من واجبات، سواء عبر اللف والدوران المفصوح حولها، أو من خلال تقاذف المسؤوليات فيما بين الجهات العامة، أو محاولات إشراك المواطن بالمسؤولية المباشرة حيال بعضها، وكأنه غاوي معاناة؟!

ثقة الحكومة بالمواطنين والثقة بها

من الأمثلة الأخيرة على ما سبق أعلاه: أن الحكومة، وبعد أن بدأت بالتخفيف من إجراءاتها الاحترازية بما يخص الكورونا، والاستثناءات الواسعة التي أعادت من خلالها الكثير من الأنشطة الاقتصادية، وما سيراقتها من ازدحام يكسر كل إجراءات العزل والتباعد الاجتماعي، بالإضافة لما كان مستمراً منها دون انقطاع أصلاً طيلة الفترة الماضية، وبغض النظر عن أهمية هذه الإجراءات من عدمها، فقد حملت الحكومة المواطن مسؤولية استمراره بإجراءات الحجر الطوعي، مؤكدة على ثقته بوعيه على هذا المستوى، فقد جدد مجلس الوزراء بتاريخ 2020/4/20 ثقته بوعي المواطنين والتزامهم بالحجر الطوعي في المنازل وعدم الخروج إلا للضرورة!

ربما لا داعي لتفنيد هذه الثقة مع نتائجها المتوقعة بعد كل القرارات التي فرغت من الإجراءات الاحترازية من جوهرها، ولم يبق منها إلا ساعات الحظر الليلي، مع استمرار منع التنقل فيما بين المحافظات، والتي من المتوقع أن يتم التخفيف منها تباعاً خلال الأيام القريبة القادمة، وما على المواطنين إلا أن يعملوا جاهدين كيلا تتزعزع ثقة الحكومة بهم، أما عن ثقتهم بالحكومة فهذا شأن آخر غير موجود في قاموسها على ما يبدو، بدليل ترك المواطنين لمصيرهم بالمواجهة مع الوباء بالنتيجة، فلا هي أمنت لهم مستلزمات البقاء على قيد الحياة في منازلهم كي يستمروا بإجراءات الحجر الطوعي، ولا أمنت لهم وسائل الحماية الوقائية على مستوى المعقمات والكمامات بحال اضراهم للاحتكاك مع بعضهم، في ظل إعادة نشاط الكثير من القطاعات تباعاً!

أسعار المشتقات النفطية و«الدعم» المستمر

المثال الآخر على ما سبق كان التفاف

وزير النفط على تسعير المشتقات النفطية محلياً على إثر انخفاض الأسعار العالمية خلال الأسبوع الماضي، وذلك خلال حديثه عبر الفضائية السورية يوم الخميس الفائت.

فقد أقر الوزير بأن «آلية التسعير تبنى على أساس وسطي السعر الشهري»، بالمقابل، قال بأننا «مرتبطون بمؤشر أسعار «برنت» وهذا المؤشر لم ينخفض كما انخفض «تكساس»، علماً أن كافة الأسعار قد انخفضت بشكل ملحوظ ومنذ أكثر من شهر، لذلك ربما استدرك قائلاً: إن «الدعم مستمر»، لكن كثلته قد انخفضت إلى 552 مليون ليرة يومياً، بعد أن كان يتجاوز المليار ليرة، مجبراً الحديث عن انخفاض الأسعار العالمية إلى «الدعم» الذي ينعم به المواطن بالنتيجة، ولم يتطرق لأسعار المشتقات النفطية غير المدعومة، ولا إلى لماذا لم تعمل الحكومة على إفادة المواطنين بهذا الانخفاض؟، والأهم: أن الوزير لم يتطرق للحديث عن الأرباح والعمولات الكبيرة، التي يتقاضاها البعض بزيعة العقوبات والحصار استغلالاً وقسداً، والتي لم ولن تتأثر من كل بد بأي انخفاض سعري، وطبعاً على حساب المواطنين ومن جيوبهم!

وما على المواطنين إلا التكيّف مع هذا التصريح ومضمونه، والإقرار بأن «الدعم» الحكومي مستمر، كاذباً على نفسه!

التهرب من مسؤولية التسعير!

أما ما يخلب الألباب فهو حديث وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك عن الأسعار والتسعير، عبر الفضائية

ربما من يجب أن يرد على الوزير بهذه المغالطة هم أعضاء المكاتب التنفيذية في المحافظات، قبل المواطنين المكتوبين من ارتفاعات الأسعار المستمرة.

فهذا التجبير والتهرّب من المسؤولية وضعهم موضع المسؤولية المباشرة عن الأسعار، في الوقت الذي لا يتحملون إلا جزءاً من هذه المسؤولية، فالمسؤولية الأولى والأخيرة بمجال الأسعار هي مسؤولية الوزارة ومديرياتها، وكذلك المسؤولية حيال رقابتها والمحاسبة على المخالفات فيها.

المعاناة ستسمع حياً.. عاجلاً وليس آجلاً!

قد ينطبق على كل ما سبق مقولة: «أعود أعوج.. بس احكي جالس».. لكن عبثاً بطل استمرار هذا النمط من الحوار من طرف واحد بين المسؤولين والمواطنين، بحال أطلق عليه حوار! فطرف المواطن مستمع ومُفند جيد لكل ما يتم التصريح به رسمياً، برغم كل مللهم منه ومن مضمونه المكر وغير المثر لهم بالنتيجة.

فهؤلاء موجهوعون ومتألمون وجائعون ومتعطّلون ومهمشون ومشردون و...، لكن أذان المسؤولين المفتوحة على مصراعيها لتلبية مصالح حيتان المال والفساد في البلاد، مغلقة عمداً بوجه صرخات معاناتهم، التي تتعالى يوماً بعد آخر عسى تسمع حياً، علماً أنهم بحال لم يجذوه، حتى موعد يبدو قريباً، فربما يفرضون وجوده عنوةً بالمحصلة، فقد بلغ السيل الزبي!

السورية بنفيس اللقاء، حيث قال فيما قال: إن «المنتج المحلي تسعره المكاتب التنفيذية في المحافظات، ودور الوزارة هو مراقبة التسعيرة الصادرة عن المكتب التنفيذي».

مضمون العبارة أعلاه ليس تهرباً من المسؤولية أو تحييراً لها فقط، بل فيه نوع من اعتبار المواطنين «جبهة» بكل ما تعنيه المفردة من معنى!

فمن المعروف مثلاً: أن أسعار الخضار والفواكه، التي تخضع للعرض والطلب كما يحلو لبعض الرسميين توصيفها، تصدر بها نشرات سعرية أسبوعية من مديريات التجارة الداخلية وحماية المستهلك في المحافظات، وكذلك الحال بالنسبة لأسعار اللحوم الحمراء والبيض، وذلك بالتنسيق مع المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة.

وبشكل عام، إن أسعار كافة السلع التي تعتبر «مكانية» هي من اختصاص مديريات التجارة الداخلية في المحافظات بالتنسيق مع المكاتب التنفيذية فيها، وربما تراعى في ذلك أجور النقل بين المحافظة المنتجة والمحافظة المستهلكة عند تحديد هذه الأسعار.

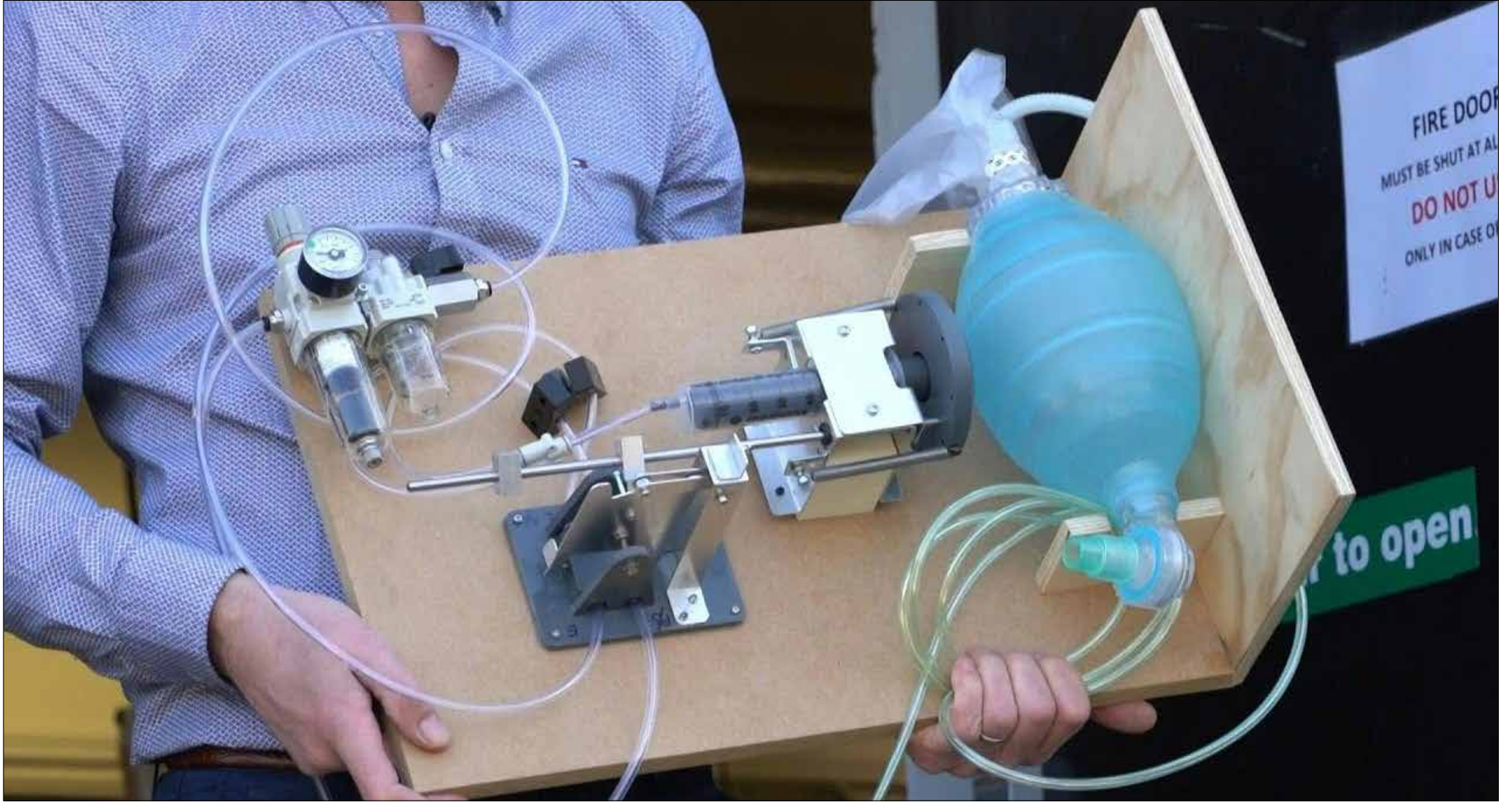
أما أسعار كافة السلع المستوردة فيتم اعتمادها مركزياً، من قبل مديرية الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بعد دراستها من قبل لجنة تسعير مركزية كما هو مفترض، تضم ممثلين من وزارة الاقتصاد والمصرف المركزي والجمارك العامة، والاستثناء في ذلك يتعلق بأسعار المواد والسلع الأساسية، حيث تصدر بها قرارات سعرية مركزية موقعة من قبل الوزير شخصياً.



ما على

المواطنين إلا أن يعملوا جاهدين كيلا تتزعزع ثقة الحكومة بهم
فماذا شأن آخر غير موجود بقاموسها

أجهزة التنفس المصنعة على عجل



كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن تصنيع أجهزة تنفس ذات تكلفة منخفضة في مناطق متعددة من العالم مع تصاعد أعداد الإصابات والوفيات جراء انتشار فيروس كورونا.

■ جيهان دياب

بما في ذلك شركات صغيرة وجامعات ومراكز بحثية، بل وحتى على مستوى الأفراد، في جهود مشكورة لمساعدة المرضى ذوي الأوضاع الأكثر حرجاً في المشافي.

وتقوم بعض الشركات بإنتاج جهاز التنفس الاصطناعي، وهو جهاز تنفس ذو فعالية عالية يساعد الأطباء في مواجهة الالتهاب الرئوي الذي يعاني منه المرضى، ولكنه جهاز معقد الصنع، وهم حالياً ينتجون وحدات أسبوعياً بأعداد لا يمكن أبداً أن تلبّي حاجة العالم في ظل ازدياد الأعداد الهائلة من المرضى. مما استدعى الحاجة لتطوير جهاز تنفس قليل التكلفة ويمكن لأية منشأة صناعية أن تصنعه.

تصميم بسيط

تقدم شركات أخرى جديدة على تصميم جهاز جديد، وهو عبارة عن كيس بلاستيكي ذو صمام يستخدم في عيادات العناية الطبية من قبل الأطباء الممارسين بشكل يدوي، وهي طريقة سهلة وغير مكلفة، وتعتبر أول إجراء يستخدمه المعالجون في حال كان المريض لا يمكنه أن يتنفس بدلاً من استخدام التنفس الاصطناعي الاعتيادي من الفم للفم، وكان ما أضافته هذه التصميمات الجديدة عبارة عن أذرع آلية يمكنها ضغط الكيس البلاستيكي بتردد ثابت ولفترة غير

محدودة. وبالطبع يمكن إنتاج هذه الآلية بسرعة وبأعداد هائلة، ولكن أجهزة التنفس الاصطناعي ليست فقط عبارة عن مضخات تدفع بالهواء إلى رئتي المريض.

خطر الصدمة

إحدى المشاكل الرئيسية التي تواجه الأطباء حالياً هي معالجة الآثار الجانبية للتنفس الاصطناعي الآلي «الصدمة» وهي الأذية التي يسببها التغير في ضغط الهواء على الرئتين، حيث تقوم أجهزة التنفس الاصطناعي بدفع الهواء إلى الرئتين من خارج الجسد وتنتفخ الرئتان مثل البالون، وإذا لم يتم ضبط هذه العملية بشدة فقد يعمل ضغط الهواء ضد الحجاب الحاجز والعضلات ما بين وبينه وبين الأمر بزيادة الضغط في الحويصلات الهوائية فوق المستوى الطبيعي، مما قد يؤدي في أحسن الأحوال إلى التهاب الرئة، وفي أسوأها إلى النزق وهذا ما يدعى «الصدمة».

تضرر الأنسجة السليمة

ليزداد الأمر سوءاً فإن الذين يعانون من متلازمة الضيق التنفسي الحاد مثل المصابين بفيروس كورونا يتعرضون لخطر المعاناة من الأثر الجانبي لاستخدام أجهزة التنفس الاصطناعية، لأن الحويصلات الهوائية مليئة بسوائل تمنع الهواء من الوصول إليها مما يجعل ضغط الهواء أعلى في الحويصلات السليمة، وآخر ما نريد الوصول إليه هو إلحاق الضرر بالأنسجة السليمة لدى مريض يعاني من أنسجة رئوية متضررة، ولتجنب ذلك يحتاج الأطباء لاختيار طريقة إعداد جهاز التنفس بعناية. والإجراء الرئيسي لذلك هو تقليل حجم وضغط الهواء الداخل إلى الرئتين.



حقوق

الملكية

الفكرية تجعل

الشركات

الكبرى تحتكر

التصاميم

وتستغل أزمة

كهنه من

أجل تحقيق

أكبر نسب ربح

ممكنة

لذلك تحتاج أجهزة التنفس الاصطناعي ذات التكلفة القليلة إلى طريقة لضبط هذه الإعدادات. ولكن تصاميم كهذه لا تحتوي على هذه الإمكانيات، ومن المحتمل أن يكون ضررها أكثر من فائدتها، ويبدو أن مصممي هذه الأجهزة لم يكلّفوا أنفسهم عناء الاطلاع على هذه التفاصيل.

تصاميم جامعية

تقدم بعض الشركات الكبرى هذه التصاميم كمنتج حصري لها، ومن الواضح أنهم لم يقوموا بأي بحث عما يحتاجه المرضى من جهاز التنفس الصناعي، وقاموا بتصميمه بأقصى سرعة لينشروا الجهاز كحل لمواجهة الداء دون أن يهتموا وضع علامتهم التجارية في الفيديوها التي تشرح طرق عملهم.

إن التصميم السابق الذي اقترح استخدام جهاز التنفس الاصطناعي يعتمد على مشروع جامعي منذ العام 2010. وهذه الدراسة كانت متاحة على المواقع الإلكترونية منذ ذلك الوقت. وقد أملت الشركات أفكاراً ذكية للتصميم كانت ستجعله أكثر فاعلية، حيث يتضمن التصميم مقياساً للتنفس يمكنه قياس معدل تدفق الهواء الخارج من الجهاز وبتكامل هذه القيمة يمكن حساب حجم الهواء المستهلك، وهذا يمكن أن يضاف إلى جهاز ضبط يحدد شدة الضغط على الكيس البلاستيكي للجهاز لتبديل حجم الهواء المستهلك، وهو تصميم أفضل، وقد يكون نافعا في الحالات الاضطرارية القصوى رغم أنه ليس كاملاً، حيث يعاني من بعض المشاكل، فهو مصمم ليقيم بالتنفس ترددي لينفذ من 5-30 نفس خلال الدقيقة الواحدة مما يجعل التنفس إجبارياً، وتقرره الآلة كاملاً، وسيأخذ

المريض النفس سواء أَرادَهُ أم لا، وهذا ليس مريحاً ويتطلب أن يكون المريض مخدراً لدرجة الشلل، وقد يسبب الصدمة أيضاً في حال قاوم الحجاب الحاجز والعضلات الشهيقي ما بين الأضلع، ويتطلب النظام الدقيق لحجم الضغط وضبط نسبة الأكسجين والرطوبة أليات أكثر تعقيداً من مضخات التنفس الاصطناعي تلك.

هل من كوادِر مؤهلة؟

ما نحتاجه فعلاً الآن الأطباء والمرضى المؤهلين لاستخدام هذه الأجهزة بشكل صحيح، ولكن هؤلاء يتطلب إعدادهم وقتاً طويلاً من الزمن. وهذا يفتح مجدداً قضية حقوق الملكية الفكرية التي تجعل الشركات الكبرى تحتكر التصاميم، وتستغل أزمة كهذه من أجل تحقيق أكبر نسب ربح ممكنة بالاستفادة من الكارثة الصحية التي تجتاح العالم، دون أي نظر لضرورة جعل التصاميم مفتوحة حتى تتمكن كل المصانع القادرة على إنتاجها من تغطية الطلب المتزايد والأني عليها، بل تترك تصاميم الهواء في المواقع الجامعية مفتوحة، وهي التي لا تتمكن من تغطية الاحتياجات الطبية الأساسية في المستشفيات اللازمة لمرضى هذه الجائحة ولأية ضرورات أمراض تنفسية أخرى في المشفى، بل تشكل خطراً إضافياً على المرضى الذين هم أساساً في وضع حرج لا يتحمل المزيد من الضغوطات والأخطار.

إن دعوة عالمية لفتح مصادر المعلومات العلمية الأساسية لمواجهة هذه الخطر وغيره من الأخطار تبدو اليوم أكثر إلحاحاً. لإنهاء حالة الجشع الرأسمالي التي تضع الربح في قائمة الأولويات، حتى لو كان ذلك على حساب حياة البشر.

ماذا تقول الكرة البلورية عن مستقبل دول الخليج؟



حربها باليمن، وتكاليف تثبيت دورها الإقليمي في المنطقة لن يعود ممكناً، فإذا كانت السعودية تقوم بخطوات خجولة مترددة لوقف حربها في الخليج بات إنهاؤها اليوم ضرورة ملحة. وإذا كان التصعيد مع إيران أولوية أمريكية فهو ليس أولوية خليجية وخصوصاً أن ساحة هذا التصعيد هي أراضيها والاموال التي ستفق فيها هي أموالها. يحتاج الخليج التأقلم مع وزنه الجديد، ويحتاج إيجاد البدائل عن النفط الذي حتى لو وصل سعره إلى السعر التعادلي المطلوب، فنحن نشهد العقد الأخير من عمره، فبغض النظر عن بدائل الطاقة التي ستعوض نضوب النفط، لن تؤمن السعودية 20% من احتياجات السوق الجديد، لذلك سيحتاج الخليج إلى استثمار ما تبقى من أمواله المدفونة بشكل مختلف، وهذا ما يجعله أقرب لقرع أبواب الصين وصون علاقات الجوار التي دأبت دول الخليج على تدنيها سواء علاقاتها مع إيران وتركيا أو حتى مع روسيا. الأهم هو: أن نتوقع تغيرات كبيرة جداً، إذ قد تكون إمكانيات مصر التي تتكئ على مساعدات السعودية اليوم أكبر وأوفر من هذه الأخيرة في العقود القادمة.

الضربات التي يعاني منها الاقتصاد العالمي لم تستثن أحداً، لكنها لم تترك الكدمات نفسها في كل مكان، فقد تخرج بعض الدول بخسائر أقل بكثير من غيرها، وهذا يردنا إلى نقطة البداية تقريباً. اهتزاز سوق النفط وما يسببه من تهديد حقيقي للبروتودولار يعني حرمان الولايات المتحدة من أقوى أسلحتها «الدولار» الذي جرى استخدامه كالعصى لقيادة «قطاع» من الأنظمة التابعة، وانفكاك هذه الأنظمة السريع عن الولايات المتحدة وما يرافقه من آثار الأزمة الاقتصادية والمالية الحالية يعني بضرورة تحول كبير جداً في المنطقة والعالم، سيكون في مصلحة أقل المتضررين.

القوى الدولي من جهة أخرى، فالمملكة تعتبر في البداية حجر الأساس في نظام البيروتودولار الذي بدأ يتثبت في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وعلى الرغم من أن هذا النظام كان يتلقى ضربات في السنوات الماضية إلى أنه يتقرب ضربة قاضية في آخر معاقله المؤثرة. التزام السعودية ومن خلفها دول أوبك بتسعير النفط بالدولار كان نتيجة ضغط وامتيازات قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه كان قبل كل شيء وليد توازنات دولية. والانهيارات التي يشهدها قطاع النفط الصخري الأمريكي وارتداداتها على قطاع المال العالمي سيشكل خللاً لا في مركز الولايات المتحدة في إنتاج النفط عالمياً فحسب، بل سيصيب عصب اقتصادها وهو الدولار، مما سيضعف قدرته عالمياً، وبالتالي يسهل عملية استبداله على النطاق العالمي في سوق النفط تحديداً وخصوصاً أن البدائل باتت متوفرة.

تبدو حلقة التأثير هذه لا نهائية، فما يجري يؤثر على الاقتصاد الأمريكي والدولار، وهو ما يؤثر بدوره على كل شيء آخر من جديد، لن تدور هذه الحلقة إلى الأبد بل ستصل إلى لحظة الانفجار، وحدث انفجار عالمي بهذا الحجم يفرض تبديل البرامج السياسية لدول العالم، أو تسريع عملية التبديل هذه إن كانت قد بدأت في بعض الأماكن، ومن هذه النقطة يكون السؤال قد أصبح واضحاً: ما هو برنامج دول الخليج الجديد؟ هل تستطيع الأنظمة القائمة هناك صياغة هذا البرنامج أو تنفيذه؟

التحولات القادمة

ما يجري في الخليج اليوم سينتج خفصاً محلياً للإنفاق، يعني احتمالية مرتفعة جداً للاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي، ويعني أيضاً خفصاً في «الإنفاق الإقليمي»، أي أن قدرة السعودية على تغطية نفقات

وننتائج هذه الحرب واضحة كان على رأسها إلحاق الضرر بالمنتجين الكبار الذين يعتمدون على عائدات تصدير النفط الخام، مثل: دول الخليج وروسيا، وشكلت أسعار النفط المنخفضة في السنوات السبع الماضية مشكلة حقيقية في المملكة السعودية، التي ارتفع عجز موازنتها إلى 6% في 2019.

وتحتاج السعودية اليوم \$76 سعراً لبرميل النفط لتتجنب عجزاً في الميزانية، ومن هذه النقطة يمكن فهم حجم الأزمة في منطقة الخليج.

بسبب آثار فيروس كورونا المستجد انخفض الطلب على النفط بشكل كبير، وهذا الانخفاض يشكل ضرراً كبيراً على عائدات السعودية، ولكن انخفاض الطلب هذا ترافق مع زيادة في الإنتاج مما خفض سعر برميل النفط إلى أقل من \$20، وعلى الرغم من أن مجموعة OPEC استطاعت التوصل لاتفاق جديد يقضي بخفض الإنتاج بشكل تدريجي مما يعني ارتفاعاً في أسعار النفط، إلا أن الضرر قد حدث ولن يكون هذا الارتفاع التدريجي كافياً لسد عجز الميزانية السعودية والخليج.

خطوة أبعد

الأرقام التي ذكرت لا تضيف أي جديد، لكن التذكير بها ضروري دائماً، وعلى الرغم من هذه التطورات في سوق الطاقة تجري منذ بضع سنوات إلا أن فيروس covid-19 سرّع هذه العملية بشكل لم يكن في الحسبان. فالخليج اليوم يشهد أزمة لن تنفجر قريباً، وعلى الرغم من كل محاولات السعودية لزيادة مواردها غير النفطية إلا أنها لم تستطع الوصول إلى عتبة النجاة، هذا يعني أن المملكة التي قادت دول الخليج في هذه الطريق الوعرة طوال العقود الماضية باتت اليوم بأمر الحاجة إلى برنامج سياسي جديد يكون متناسباً مع انخفاض وزنها الإقليمي من جهة، ومع توازن

يُوحى العنوان للبعض، أن مضمون المقال يستند على بعض كلمات المشعوذين المكررة والتي يصديق بعضها بينما يخيب أغلبها، إلا أن مستقبل دول الخليج لا يحتاج الكثير من الشعوذة والتنبؤات، بل يحتاج إلى قراءة بعض المعطيات التي تفرض على الجميع صياغة أسئلة كبرى حول المستقبل القريب لدول النفط الخليجية، التي تحتاج أنظمتها اليوم لا طرح الأسئلة وحسب، بل وجود برنامج جاهز لتنفيذ خلال أيام، ولكن- إلى الآن - لا مؤشرات لوجود هذا البرنامج، ما يعني دفع فاتورة سياسية كبيرة!

■ علاء ابوفراج

تفرض علينا محاولة قراءة الأيام المقبلة تثبيت بعض الحقائق والمسلمات التي ستكون حجر الأساس في فهم السيناريوهات المطروحة على طاولة البحث، لذلك لابد لنا من سرد سريع يمهّد لاستنتاجات لاحقة.

حقائق ومسلمات

تعتبر المملكة العربية السعودية العنصر الأقوى في منطقة الخليج العربي، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتشير الأرقام أن السعودية شكلت منفردة نسبة 46,3% من ناتج الخليج الإجمالي في عام 2017، لتليها الإمارات العربية المتحدة بنسبة 26,3% في المرتبة الثانية، ثم قطر بالمرتبة الثالثة بنسبة 15%. وفي 2019 شكل تصدير النفط بالنسبة للسعودية 42% من ناتجها الإجمالي بينما يشغل حصة 87% من الموازنة العامة. تعتبر هذه الأرقام الأساس للفهم السائد بأن المملكة السعودية تعتمد بشكل أساسي على النفط، وعلى الرغم من سعة انتشار هذه الحقيقة لا بد لنا من إضافة بعض المعلومات لتوضيح الصورة بشكل أكبر.

بعد أن قامت الولايات المتحدة بإعلان «حرب النفط» منذ 2014 انخفضت أسعار النفط بما يقارب النصف، حيث وصل وسطي سعر البرميل إلى \$53 عام 2014 بمقابل \$98 في عام 2013،



سيحتاج الخليج إلى استثمار ما تبقى من أمواله المدفونة بشكل مختلف وهذا ما يجعله أقرب لقرع أبواب الصين وصون العلاقات الجوار التي دأبت دول الخليج على تدنيها

تواطىء أشباه اليسار وكارثة الصحة العامة



■ بقلم: إيمون ماكأن
ترجمة: تمام هاجر

لطالما تعرّضت
الأفكار الاشتراكية
للسخرية والنهكم
من المؤسسة التي
نراها اليوم تواجه
عواقب أزمائها
المدفوع بالربح. علينا
أن نصمت اليوم
خوار هؤلاء المهملين
للرأسمالية.

استعان دونالد ترامب في 27 آذار بقانون «الإنتاج الدفاعي» لتوجيه شركة جنرال موتورز لتصنيع المنافس التي يحتاجونها بشكل يائس في المستشفيات من أجل علاج كوفيد-19 قبل بضعة أسابيع من هذا التاريخ، تحديداً في 15 آذار، رفض ترامب الدعوات لاتخاذ إجراءات لإيقاف انتشار الفيروس. بالنسبة له كانت كامل مسألة فيروس كورونا «خدعة»، وأولويته هي «إعادة إطلاق الاقتصاد». وبحسب زعمه كان أعضاء الحزب الديمقراطي يهولون الفيروس ويتلاعبون بالاقتصاد من أجل الإضرار بفرصته للترشح لولاية ثانية.

في ذات الفترة كان رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون يسخر من الإجراءات التي كان يطلب الأطباء بها - حيث زار مستشفى يعالج المرضى المصابين بكوفيد-19 وصافح أيادي جميع من مروا به - ليقوم بعدها بانعطاف حاد ويبدأ بإلقاء العظات حول المسؤولية الاجتماعية وضرورة اتباع النصائح الطبية.

إنّ كلا ترامب وجونسون متحيزان جنسياً وعنصريان وغير مثقفين ومتعصين متممين، لكن التركيز على هذه الجوانب من شخصياتهم سيقودنا لتضييع النقطة الرئيسية. يتصرف ترامب وجونسون بذات الأسلوب لأنهما يتشاركان ذات الإيديولوجية.

الخدمات الصحية في حالة تفتت

فهما يعملان ضمن الحدود النيوليبرالية، ولهذا فالخدمات الصحية في كلا البلدين كانت في حالة تفتت قبل حتى أن تصبح كلمة «فيروس كورونا» شائعة الاستخدام. هناك ما يقارب 30 مليون أمريكي ليس لديهم أي تأمين صحي على الإطلاق. أحد الفقيه البالغ عمره 19 عاماً من الذين ضربهم كوفيد-19 توفي الأسبوع الماضي أثناء انتظاره للعلاج. فأنه لم يكن مؤمناً صحياً كان عليه الانتظار في آخر الطوابير المنتظرة للعلاج. وكما صاغ الكاتب الأمريكي-الإيرلندي داني كاسيدي الأمر: «هذه بلاد سيئة ليموت المرء فيها».

تمت مهاجمة بيرني ساندرز بقسوة لتبنيه لزيادة إنفاق الدولة على المنشآت الصحية وتوفير الرعاية الصحية المجانية للجميع. الهجوم من زعماء الحزب الديمقراطي كان يمثل ضرواً أي شخص من حزب ترامب. إليزابيث وارن، والتي تمت ترقيتها خلال الانتخابات التمهيدية بوصفها «تقدمية» بديلة لساندرز، قالت له خلال مناظرة تلفزيونية: «أنت تبني قوس قزح».

تلقى جيرمي كوربين ذات المعاملة أثناء انتخابات المملكة المتحدة الماضية. سخر منه المحافظون وصحفيو الإعلام الأصفر بالقول: الفطائر تنزل من السماء، لا بد وأنه يظن بأن هناك شجرة مال سحرية، سيجعل الاقتصاد ينهار ... الخ.

شخصيات بارزة من حزب العمال وقفت إلى جانب المحافظين وبدأوا بالقول: سياساته فيها إنفاق كبير ما

جعل الحزب «غير قابل للانتخاب»، أو خطه قد تبدو جذابة، لكن «من أين سيأتي بالمال لها؟».

عدائية الأحزاب اليمينية للقطاع العام

في كلا البلدين، الحزبان اليمينيان الأبرز كانا عدائيان بشكل عنيد تجاه القطاع العام، وأرادا أن تقوم «السوق» بإملاء جميع الأولويات الاجتماعية. في كلا البلدين أيضاً قامت أحزاب المنظومة اليسارية بدورها بالالتزام باقتصاد السوق، وذلك رغم اتخاذها مقاربة أنعم مع رغبتهم الشديدة بالمساومة.

رئيس وزراء حزب العمال طوني بلير بدأ الأمر باتباعه خطى تانتشر في تسليم رأس نظام الرعاية الصحي والاجتماعي للشركات الخاصة التي لا تملك أية مصلحة في تزويد الناس بالرعاية الصحية وسجلها لا يثبت سوى تهشيمها للمصلحة العامة. اتخذ قادة حزب العمال اللاحقين ذات الموقف، حتى أتى كوربين.

لم يرد المحافظون نظام الصحة الوطني «NHS» منذ تشكيله في عام 1947. كانوا مصممين على خنقه وهو في المهد، الأمر الذي دفع بوزير الصحة العمالي في حينه: أنورين بيفان إلى الزمجرة قائلاً في برقية رسمية: «المحافظون طفيليات ضارة».

لم نعد نسمع مثل هذا الحس السليم من قادة حزب العمال «المعتلين» اليوم. استطاع نظام الصحة الوطني النجاة والاستمرار بوصفه المؤسسة الأكثر حباً في المملكة المتحدة. لكن بعد أعوام من الحكم الطفيلي، باتت بالفعل في حالة ضعيفة في الوقت الذي ضرب فيه فيروس كورونا: بكوار غير كافية ونقص حاد في المعدات الرئيسية.

الخصخصة وسياسات التقشف لا يعود عدم التحضر إلى المفاجأة التي

قام بدعوة جنرال موتورز وغيرها من المصنعين المحتملين للدخول في مناقشة على عقود من مزودي الصحة العامة. في هذه الأثناء، وعلى طول الأرض الأمريكية، تضاعف انتشار الفيروس وانتشاره ثم تضاعف من جديد. إن إصرار النظام على عدم الابتعاد عن السوق أدّى بدوره إلى هلهلة النظام الصحي أكثر، ما دفع بمعدلات الوفيات لترتفع أكثر.

تواطؤ القوى السياسية التقليدية

في بريطانيا، وفي الوقت الذي وصل فيه الوباء، انخفض عدد الأسرة المتاحة في نظام الصحة الوطني لأدنى مستوى له على الإطلاق، هبط من 144,455 سرير عندما استولى المحافظون على السلطة في حزيران 2010 إلى 127,225 في تشرين الثاني 2019. وقفت نقابات نظام الصحة الوطني والمجموعات المجتمعية وناشطو اليسار ضد تقليص الإنفاق ونظموا الإضرابات والتظاهرات. لكن معارضة الشارع لم تجذب دعم الزعماء السياسيين وكان شعارهم الدائم: «لا يمكننا تحمل نفقاتها».

إنّ تواطؤ الديمقراطيين في الولايات المتحدة، وكذلك قادة العمال في المملكة المتحدة، مهد الطريق لترامب وجونسون كي يهشمو شروط الصحة العامة ما جعل المسنين والمرضى والضعفاء في خطر رهيب عند وصول الوباء.

إنه لمجتمع مريض هذا الذي نعيش فيه اليوم، لا يهتم بالناس بل فقط بالتنافس والربح، الأمر الذي ضمن أنّ يصبح الوباء تهديداً للحياة نفسها. عندما نفرغ من هذا علينا أن نكون مستعدين لتسوية حساباتنا مع الرأسمالية والمهملين لها بالطريقة الصحيحة: بوضع أقدامنا على صدورهم، وأصابعنا في عيونهم.

ضرب فيها المرضى، بل للخصخصة وسياسات التقشف التي فرضت على مدى أعوام. كان أمر الاحتفاظ بمخزون احتياطي من أجهزة التنفس من أجل احتمال حدوث زيادة في أمراض الجهاز التنفسي منطقياً جداً بالنسبة للأطباء والمرضى وعموم الشعب. لكن بالنسبة لرؤساء صناديق الصحة وأسيادهم من السياسيين ومجموعات الضغط، بدا أنّ شراء آلات مكلفة وتركها خاملة أمر غير منطقي.

كل ما كان يهمهم هو البقاء ضمن حدود الميزانية وتقليص الإنفاق وإبقاء المشغلين من القطاع الخاص سعداء.

تدافع الكمادات اليائس

ذات النمط يمكن رؤيته، ولكن بحدة أكبر في الولايات المتحدة. عندما بات من الاستحالة إنكار مدى انتشار أزمة فيروس كورونا، بدأ التدافع اليائس للحصول على الكمادات والعباءات ومعدات الفحص ومنافس التهوية ... الخ. بدأت الولايات تتنافس ضد بعضها البعض. ارتفعت الأسعار. باتت سوق المعدات الطبية عبارة عن فوضى مما عمق اليأس المحاط بالجشع المتفشي.

لكن حتى عندما وقف ترامب أثناء تقديسه للقطاع الخاص ضد تدخل الدولة. بل عوضاً عن ذلك، دعا الشركات ومن بينها جنرال موتورز لملء الفراغ عبر تحويل إنتاجها إلى منافس التهوية والكمادات ... الخ.

فقط عندما أعلنت جنرال موتورز عن كونها غير قادرة على إنتاج المعدات في الوقت المتاح قام ترامب تحت ضغط العامة ومستشاريه للصحة بإصدار مرسوم تفعيل قانون الإنتاج الدفاعي. لكنّه لا يزال يرفض أي اقتراح بأن تقوم الدولة بالسيطرة على الوضع، فهذا سيكون «اشتراكية». عوضاً عن ذلك

إنّ إصرار النظام
الأمريكي على
عدم الابتعاد عن
السوق أدّى إلى
هلهلة النظام
الصحي أكثر ما
دفع بمعدلات
الوفيات لترتفع
أكثر

الصورة عالمياً

الاتحاد الأوروبي شراكة «على الحلوة» فقط!



يستعر الجدل بين دول الاتحاد الأوروبي هذه الأيام حول خطة لإنقاذ وإنعاش الاقتصاد ما بعد كورونا، وانقسم الاتحاد إلى معسكرين واضحين خلال جلسة نقاش جرت يوم 24 نيسان الجاري، ضم المعسكر الأول: ألمانيا وهولندا بشكل أساسي «دول ذات نسبة دين منخفضة»، وضم المعسكر الثاني: إيطاليا وإسبانيا واليونان وفرنسا «دول ذات مديونية عالية»، فما هو جوهر هذا الخلاف، وماذا سيضيف في سلة أزمات الاتحاد الأوروبي؟

■ عماد بيضون

يجري النقاش حول إنشاء صندوق بميزانية 1 تريليون يورو، والخلاف الدائر حالياً ليس حول الصندوق بحد ذاته، بل حول آلية الاقتراض منه، وكيفية حساب نسبة الفوائد، فبينما تصر إيطاليا وفرنسا على إصدار ما أسموه «سندات الكورونا» والذي يعني أنه سيتوجب على دول اليورو كمجموعة أخذ ديون مشتركة من الأسواق المالية وتوزيعها فيما بينها، وإعطاء ضمانات مشتركة لدفع هذه الديون والفوائد، وهو ما ترفضه ألمانيا وهولندا ويترحون بالمقابل ما يسمى مظلة الاستقرار المالي الأوروبي، الذي يؤمن فيه الاتحاد 1 تريليون يورو، وتحصل الدول على قروض من هذا المبلغ بشكل منفرد، وتدفع كل دولة على حدة فوائد هذه القروض، كل حسب وضعه المالي، فإيطاليا المهددة بدخول المنطقة الخطرة ضمن التصنيف الائتماني لمنظمات التصنيف، ستترك دون دعم من جيرانها لتدفع نسب فوائد عالية على ديونها، بينما يسمح الخيار الأول بأن تضمن الدول الأغنى ديون الدول الأفقر، وتدفع القارة كلها فوائد متساوية. وهذا ما لا يلقى ترحيباً من دول الاتحاد الغنية.

من سيدفع الفاتورة

الاتحاد يتشارك على «الحلوة» فقط، بينما يحاول تحميل الـ «المرّة» لدول بعينها، والخيار اليوم أمام الدول الأغنى

هو إخضاع الدول الأكثر مديونية لنظام صارم جداً من التقشف، حتى لو اضطرت لتحويل بعض دول الاتحاد الأوروبي إلى دكتاتوريات عسكرية، وهو أمر وارد جداً.

ترى هولندا والنمسا وفنلندا وألمانيا، أن السندات التي تطالب بها فرنسا وإيطاليا تُعدّ قسيمة مجانية لتلك البلدان التي لا تتحكم كما يجب في ميزانيتهن، ولم تنفذ إلى الآن «الإصلاحات» الموصى بها، فيمكن لسندات اليورو هذه أن تشجع الدول المنغلقة على تأخير التقشف، فـ «سندات اليورو في فترة وباء كورونا هي الطريق الخاطئ» حسب تعبير المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل. بينما رأى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن المشروع الأوروبي لا مستقبل له في حال فشل الدول في التعامل مع هذه «الصدمة الاستثنائية» التي يمثلها فيروس كورونا، مضيفاً أن «أوروبا إذا استندت لإقراض الآخرين، فإن ذلك لن يرقى إلى مستوى الاستجابة التي نحتاجها»، مؤكداً أن هذا الأمر سيثقل كاهل دول تنوء بالفعل بالدين، مثل: إيطاليا وبلجيكا واليونان.

وبما أن النقاش حول السندات المشتركة يبدو أنه انتهى، وأن ما سيتم إقراره هو قروض من مظلة نظام الاستقرار الأوروبي، فإن ما يجري اليوم هو تكرار للإجراءات المتبعة بعد أزمة 2008 والتي خلقت مشكلة اليوم، والإجراءات التي يقوم بها الاتحاد الأوروبي للإنعاش، من خلال القروض، وسنرى نتائجها

الكارثية في السنوات المقبلة. فالإتحاد لا يملك حلاً، إلا إغراق الدول الأفقر بالديون وتأجيل هذا الانفجار لا أكثر، وهذا ما سيؤدي لتمرکز المكاسب، وهو ما سيتضح في السنوات القليلة القادمة.

ما المخرج؟

النقاش الدائر اليوم هو جزء من نقاش عام دائم، حول كيفية توزيع المكاسب والخسائر في الاتحاد الأوروبي؟ ومن يدفع الفواتير الكبيرة؟ فأرهاب الدول في الديون لن يجعلهم يغرقون بعيداً عن «القارب الأوروبي»، فهي سلسلة مترابطة، بين دائنين ومدينين، واستبدال النظام الرأسمالي القائم بنظام اشتراكي سيصبح حاجة موضوعية، وضرورة تاريخية، فمخارج الأزمات الحالية ضيقة جداً، وقد لا تحتاج الأمور لاتسقاء شعبي أو صناديق اقتراع، فالشارع الأوروبي اليوم في درجة عالية من النشاط ويجري صدام كبير مع كل محاولة تجري لتخفيض النفقات. والآلية التي تجري فيها اليوم إدارة الأزمة تعني سياسات تقشف كبيرة جداً سيقابلها رفض شعبي كبير، فالسترات الصفراء في فرنسا هذه الحركة التي لم تتعب بعد، ستشهد نهوضاً أشد. السترات الصفراء جاءت تعبيراً عن اختلال في التوازن الذي شهده أوروبا لفترة طويلة، وإن كانت هذه الحركة احتلت شوارع فرنسا في السنة الماضية فستتقل اليوم إلى دول أخرى ربما بأشكال أخرى

• كشف المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة العراقية، اللواء عبد الكريم خلف، أن بغداد وواشنطن ستفاوضان في حزيران المقبل على وضع جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

• نددت وزارة الخارجية الروسية بمحاولات تحميل الصين ومنظمة الصحة العالمية كامل المسؤولية عن تفشي جائحة فيروس كورونا في العالم، واصفة إياها بأنها «متحيزة» و«غير مناسبة».

• تضاعف عجز الموازنة الأميركية خلال سنة أسابيع أربع مرات لهذا العام، ليصل إلى ما يقرب من أربعة تريليونات دولار، وهي أعلى نسبة زيادة في تاريخ الولايات المتحدة.

• انتقدت الصين ما تفعله الولايات المتحدة من تحويل اللوم عن نفسها وسط تفشي مرض فيروس كورونا الجديد، قائلة: إن الولايات المتحدة تحاول تغطية مشاكلها من خلال هذا الطريق.

• أكد مسؤول في البنك المركزي البريطاني: إن بلاده «تتمر» بانكماش اقتصادي أسرع وأعمق من أي شيء عرفناه في القرن الأخير، بل ربما في عدة قرون، واستبعد أن يكون التعافي سريعاً.

• زعم وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو: أن منظمة الصحة العالمية «تحتاج إلى إصلاح جذري عقب تعاملها مع جائحة كورونا»، مشيراً إلى أن «الولايات المتحدة، وهي أكبر مانح للمنظمة، قد لا تستأنف تمويلها».

الاتحاد الأوروبي لا يملك حلاً إلا إغراق الدول الأفقر بالديون وتأجيل الانفجار القادم لا أكثر

البرازيل ودومينو تساقط الحكومات



الأكثر أن الدولار سيتوقف عن كونه العملة العالمية، ويتوقفه عن ذلك سيأخذ معه القدرة الكبيرة للولايات المتحدة على التلاعب والمناورة.

كما أن هناك تقارير عن أن الحزب الشيوعي الصيني يحضر وثيقة تساءل المؤسسات الدولية متعددة الأطراف الموجودة، وتحديداً فيما يخص الأحادية القطبية بسبب هيمنة الولايات المتحدة على هذه المؤسسات، مثل: الأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية وبقية المنظمات. تقترح الوثيقة صيغاً جديدة لعمل هذه المؤسسات الدولية لتعكس أحجام القوى التي ستخرج من الأزمة، مثل: القوة الاقتصادية للصين.

ستخرج الصين من هذه الأزمة بمعنويات مرتفعة للغاية، وليس ذلك لأنها حافظت على صادراتها الاقتصادية فقط، بل لأنها حلت الأزمة بسرعة وبأقل نسبة وفيات نسبياً. كما أن التوقعات جميعها تشير إلى أن الناتج القومي الإجمالي للصين سيزيد بنسبة 2-3%. قد لا تكون الزيادة بنفس النسب السابقة، لكنه يبقى نمواً.

والآن الجميع يائس يدق باب الصين لأجل الكمادات والمعدات، وهذا بحد ذاته إشارة لمدى القوة التي يتمتع بها الاقتصاد الصيني على الصعيد العالمي. وهذا لابد أن ينعكس على المنظمات الدولية، والتي هي أساساً نتيجة لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية. المجال الدولي سيشهد تغيرات كبرى بعد هذه الأزمة بدءاً من العام القادم.

البرازيل والأزمة

فيما يتعلق بالبرازيل، ما هي الجوانب الرئيسية للسياق الحالي من وجهة نظر الرأسماليين؟ أولاً: هناك تعمق في الأزمة الاقتصادية. جميع المؤشرات تدل على سقوط الناتج القومي الإجمالي ما بين 5-20% وهذا يعني دخولنا فترة ركود عميقة. في الواقع، الحكومة ستكون مشلولة حتى الانتهاء من فيروس كورونا. في وجه ازدياد

انخفاضاً في أسعار النفط. كشف هذا مدى هشاشة الشركات الكبرى التي روجت بأنها قادرة بسبب تحكمها بمصادر البترول بأن تتحكم بالاقتصاد العالمي. كما اعتقد بأننا سنخرج مع أنماط أخرى من الطاقة. لن تستبدل البترول بكل تأكيد، لكن يظهر هذا مدى حاجتنا للاستثمار في أنماط جديدة من الطاقة.

فيما يخص رأس المال المالي، وهو الأكثر أهمية في هذا الطور من الرأسمالية، فالتطورات ستكون شديدة الإيجابية بالنسبة لنا نحن العمال. نسمع الكثير من الأخبار عن خسارات ترليونات الدولارات. أسواق الأسهم هي، سواء في نيويورك أو في ساو باولو أو في أي مكان آخر، هي كازينو مضرية للرأسماليين حيث يضاربون لهزيمة بعضهم والاستثمار في الشركات التي تمنح أكبر معدلات الربح. ولهذا هم يسحبون أسهمهم من واحدة ويهرعون نحو الأخرى. يكشف لنا هذا أن رأس المال المالي، مع شركاته وأسهمه، توقفت عن جني المليارات وفقدت قيمتها. سيخرج رأس المال المالي من هذه الأزمة وهو متأثر بشدة.

المستقبل القريب

ما الذي سيحدث على المستوى العالمي بعد هذه الأزمة؟ كل ما سنقول هو افتراضات تخمينية، لكن بضعة مقالات ومقابلات مع مفكرين هامين يمكننا أن تصور لنا عالم ما بعد كورونا. جميعهم، وبغض النظر عن إيديولوجياتهم، يعتقدون بأننا نشهد موت الرأسمالية النيوليبرالية، رغم أن نمط الإنتاج الرأسمالي الجوهري لن يموت على سريبر مرضه ولا متقدماً بالعمر، بل فقط عبر هزيمته بقوة الجماهير.

سيعتمد ما سينشأ لاحقاً على القوة التنظيمية للعمال على طول العالم وعلى ترابط القوى، لكننا يمكننا منذ الآن تمييز بعض العناصر التي ستميز عالم ما بعد كورونا. العنصر الأول: يتعلق بالدولار. فلاحتمال

يحتضر النظام العالمي الحالي المنخور منذ مدة ليست بالقصيرة. والجديد في المشهد اليوم هو السرعة التي تتساقط فيه رموزه: نرى الولايات المتحدة غير قادرة على الاستجابة للأزمات المتتابعة من انتشار الفيروس والركود الاقتصادي وانهيار أسواق النفط، والقادم أعظم. بينما نشهد على الضفة الأخرى فجر نظام عالمي جديد رمزه الصين، التي تعزز اليوم قوتها السياسية والاقتصادية مستفيدة من قدرتها على تولى أمر الأزمات بفاعلية. ليس فيروس كورونا مسؤولاً عن هذا، بل هو مجرد أحد أعراض الشيخوخة الرأسمالية التي أظهرت ضعفها. إن هذا الضعف يفتح الباب واسعاً أمام إمكانات جديدة لإسقاط هيمنة مؤسسات القطب الواحد الدولية وتابعيها المحليين.



**لقد حذا بولسارو
حذو ترامب في
الادعاء بلا ملك بأن
الفيروس صناعة
صينية وسماه
الفيروس الصيني**

سنخرج من هذه الأزمة ولدينا مشاكل في الصحة العامة بكل تأكيد، لكننا أيضاً سنشهد هزيمة الإمبريالية الأمريكية.

الولايات المتحدة هزمت اقتصادياً لأنها لم تتحضر «خلاً للصين» لمواجهة الوضع. بعض التقارير تقول بأن الاقتصاد الأمريكي سيواجه انخفاضاً في الناتج الإجمالي المحلي بنسبة 50%، ما سيعد ركوداً هائلاً. كما أنهم سيخرجون من هذه الأزمة مهزومين عسكرياً، لأنهم في الأزمات السابقة كانوا دوماً يلجؤون إلى القوة العسكرية.

كان عليهم في هذه الفترة أن يصلوا لاتفاق مع طالبان ومغادرة العراق وسورية، وهي الجبهات التي مارسوا فيها قوتهم العسكرية، ولهذا هم يخرجون الآن وأذيل الخيبة في أعقابهم. ستخرج الولايات المتحدة وهي لم تعد إمبراطورية. فرغم كونها اقتصاداً كبيراً ولديها قوة عسكرية، فهي لن تتمكن من استخدام ما لديها لتهيمن بالقوة على الاقتصادات الأخرى.

كما أننا نشهد أيضاً احتمال دمار أوروبا بسبب الأزمة. إسبانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة يعانون من أعداد مهولة من الموتى بسبب التصرفات اللامسؤولة لحكوماتهم. ستخرج أوروبا محبطة بالكامل جراء هذه الحلقة من السلسلة، علاوة على معاناتها من أعداد كبيرة من الوفيات.

البترول كان في قلب قطاع الطاقة. بدأنا نشهد منذ التحركات الروسية/السعودية

■ بقلم: جواو ستيديل*
تمريب وإعداد: عروة درويش

تقدم قاسيون اليوم مثلاً عن الدول الصاعدة صناعياً التي يسيطر النيوليبراليون على الحكم فيها: البرازيل. إنها تعيش فوضى عدم قدرة نخبة على الحكم تبعاً للفجوات التي تنخر بتحالفاتهم. أما الطبقة العاملة البرازيلية وممثلوها ومنظماتهم المتنوعة، فرغم تجريدهم من أدواتهم الرئيسية لتعبئة الشوارع، فقد تمكنوا من تشكيل منصة سياسية موحدة.

السياق الدولي

إن وباء كوفيد-19 عنصر لا يمكن التحكم به في السياسة، لكنه ظهر الأزمة الاقتصادية العالمية للرأسمالية. لقد أدى لحالة تضع أساسيات النيوليبرالية والرأسمالية نفسها موقع المسألة. إن نموذج قدرة السوق على حل كل شيء، الأمر الذي دافع عنه النيوليبراليون، وبأن رأس المال المالي والشركات العابرة للحدود تتحكم بكل شيء، قد هزم.

حتى قادة الشعبويين والحكومات الفاشية الجديدة الذين تخندقوا ضد إجراءات مكافحة الفيروس، ومثالهم بوريس جونسون وترامب وبولسارو في البرازيل، همهم الفيروس. يمكننا القول في هذا السياق بأننا

النيوليبرالية الحليفة لأمريكا

الطبقة العاملة عالة وخائفة ودون قدرة على التصرف تبعاً للسياق السياسي الحالي الذي يحرّمها من أدائها، مثل: الإضرابات والاحتشاد في الشارع. يعني هذا: أنّ الطبقة العاملة متروكة دون خيار التعبير عن نفسها وعن قوتها وإرادتها السياسية. ضمن هذا السيناريو المعقد، بدأت قطاعات منظمة من العمال تجري اجتماعات عبر الوسائل الافتراضية.

القطاعات العمالية المنظمة أنشأت منصة سياسية موحدة، وهي خطوة هامة. ففي الأسبوع الأول من الحجر، كان هناك قرابة مئة بيان من جميع القطاعات. استطعنا أخيراً أن نبني منصة موحدة تجمع بين: حركات جبهتي البرازيل الأساسيتين «الجبهة البرازيلية» و «الشعب دون خوف»، والاتحادات النقابية المركزية، والكنايس المنضوية حديثاً، والحركات الشعبية عموماً. لدينا الآن منصة موحدة هامة. نعلم بأن ما نريده ليس مواجهة خطر كوفيد-19 الحالي وحسب، بل أيضاً أن نكون قادرين على التعامل مع حقبة ما بعد كوفيد-19 فيما يتعلق بالسياسات الاقتصادية.

نحن نبني أيضاً، بجميع الوسائل المتاحة، هياكل تضامنية. ما هي طبيعة هذا التضامن؟ أولاً: علينا الخروج من هذه الأزمة ولدينا قيم لا يمكن لغير الطبقة العاملة زراعتها: التضامن بين البشر. ممارسة التضامن اليوم جوهرية لنا لتحديد ماهية ما سنحياه بعد الأزمة. والنموذج الجديد الذي سيهزم الرأسمالية. لدينا اليوم عدة مبادرات للطبقة العاملة - على طول البرازيل - تحتل الساحة. هناك نوع التضامن المقصر على مجرد الحديث مع الجيران وقيام الشبان بالمساعدة في أعمال البقالة. هناك أيضاً التضامن في السلال الغذائية والتبرع بالدم. علينا أن نشجع جميع أنواع المبادرات العمالية التضامنية.

ثانياً: علينا أن نكون خلاقين في الإشارة والدعاية. الآن هو الوقت المناسب لإنكار أن الأمر متعلق بالفيروس فقط، والإشارة للرأسمالية. لدينا الكثير من الحجاج لخوضه: السياسات النيوليبرالية، وهل من سيستبدل الحكومة منصة سياسية قصيرة الأمد أم ذات خطاب أصيل مناهض للرأسمالية؟ علينا أن نكون مبدعين أكثر، فالوسائل التقليدية، مثل: النشرات والصحف ليست ملائمة مع أوامر البقاء في المنزل. علينا أن نستخدم الإنترنت والتلفاز أكثر لبناء شبكات وطنية ضمن هذه المشاريع الإعلامية.

علينا أن نظهر شخصية الرئيس لولا كقائد رئيسي للحركة الشعبية في البلاد، فهو لا يزال يملك الميكروفون. عليه استخدامه بطريقة منظمة للتحدث مع الحشود ولحملهم على رفض ما يحدث الآن والإعلان عن رغبتهم بالتغيير.

علينا أن نطور الدعوات لتشمل ليس رحيل بولسارو وحسب، بل جميع من هم أعضاء في نظام القصر الرئاسي، ولهذا يجب على شعارنا أن يكون: «نخرج حكومة بولسارو». وذلك «دفاعاً عن عموم شعب البرازيل».

■ جواو ستيديل: خريج دراسات عليا في الاقتصاد، زعيم شعبي وأحد أهم المدافعين عن الإصلاح الزراعي في البرازيل. عضو مؤسس في «حركة عمال الأرياف دون أرض». حاصل على ميدالية الكونغرس للخدمات الجليلة للمجتمع. لديه عدة كتب منها: «برافا جينته والصراع على الأرض في البرازيل» و «قراءات في الأزمة».



غالباً في الصراع السياسي. بالنسبة للبرجوازية، فإن السيناريو الأفضل سيكون استقالة بولسارو. لكنهم يعلمون بأنه لن يفعل ذلك وبأن الأمر سيتطلب إنذاراً أو تحركاً حاسماً من القوات المسلحة، الأمر الذي لا يبدو حدوثه وارداً في القريب العاجل. قد نرى نوعاً من الاستيلاء البرلماني على السلطة حيث يستولي الكونغرس على نشاطات الحكومة واليات صنع القرار، رغم أن هذا الأمر يبدو صعب الحدوث أيضاً لأن مصالحهم متشابهة جداً وكونغرس البرازيل لا يعكس قوى الطبقات الاجتماعية.

أن تقوم المحكمة العليا بإجراء ما احتمال قائم أيضاً، حيث يمكن أن يسير هاملتون موراوي «نائب الرئيس» بعملية استيلاء. قد يكون لديهم الشجاعة الكافية لاتخاذ هذه الخطوة بالحكم على سلوك المحكمة العليا في الأعوام الثمانية الماضية. الخيار الأخير هو العزل وتوجيه اتهام، وهو الأمر الذي قد يأخذ وقتاً أطول ولا يبدو بأنه قابل للحدوث في هذه اللحظة من الصراع الطبقي.

لا يزال أمامنا عدة أشهر من الصراع الداخلي ضمن المؤسسة الحاكمة لنرى ما سيحدث مع حكومة بولسارو، وهذا سيتعمق مع المسار الذي سيسجله كوفيد-19. إن وصل الفيروس إلى الأحياء الفقيرة، حيث لا توجد مؤسسات عامة أو بنية تحتية قادرة على حماية الفقراء، فسنشهد ارتفاعاً حاداً في أعداد الوفيات، الأمر الذي سيؤدي لتغييرات حكومية أسرع. أما إن كانت إجراءات الحجر الصحية التي اتخذها الحكام المحليون مجدية واستطعنا تجنب معدلات الوفيات المرتفعة، فقد نشهد حياة الحكام المحليين على المزيد من الزعامة كونهم الأبطال الرئيسيين في النضال المؤسساتي في البرازيل اليوم.

العمال

دعونا الآن ننظر إلى الطبقة العاملة، وهي الكفة الموازنة في ميزان الصراع الطبقي.

على الأحياء الطرفية، بل هي ممتدة على طول الأبنية الشاهقة التي يعيش فيها جزء من الطبقة الوسطى. من الجيد أن نرى هذه القطاعات وهي تخرج للاحتجاج ضد بولسارو.

كما من المهم أيضاً أن ننظر إلى موقف الجيش. جميعنا رأينا قادة الجيش وهم يدعون للحجر، ثم بعد ساعتين خرج الرئيس على الأخبار الوطنية وسخر من الحجر ودعا الناس للذهاب إلى العمل. ولهذا بتنا نرى القطاعات الأكثر حكمة أو الأكثر برجوازية من القوات المسلحة وهي قلقة، ويجب أن نعترف بأن لهم سيطرة كبيرة على جهاز الدولة. ففي أماكن محددة، ازداد التوتر الداخلي لأنه بات واضحاً زرعهم للعقبات في درب بولسارو.

إلى متى؟

إذا بات واضحاً أن «الكابتن بولسارو» لم يعد قادراً على جمع الجزء الأكبر من القوى البرجوازية. لكن ليس هناك قوة برجوازية واضحة لديها القدرة على استبداله. هذه هي المعضلة التي نواجهها الآن. إنه لم يسقط وليس هناك بديل. وأنا لا أتحدث هنا بالتأكيد عن قوى شعبية، بل أخصص حديثي بالنزاع بين القطاعات البرجوازية المختلفة.

في هذا السياق، ومع الارتباك الذي ينتشر مع عدم قدرة «الكابتن» على خدمة القوى المهيمنة أو ممارسته لدور بطل الرواية، فالدور القيادي الوحيد الذي لا يزال يمارسه هو على شبكة الاجتماعية. خطابه الشعبي الرجعي الفاشي المخصص لشبكته فقط، وهي لا تتجاوز في أقصى التقديرات 8% من السكان الذي يتبعونه لأسباب دينية. في تقرير أصدرته جامعة ريو دي جانيرو الفدرالية مؤخراً عن الملايين من متابعيه على تويتر، فإن 55% منهم روبوتات. يعني هذا بأن وهم شعبيته قد تثبت وتم تضخيمه بفضل الخوارزميات والروبوتات وليس بسبب متابعين من البشر من المنخرطين

الأزمة الاقتصادية سوءاً، ستحاول الالتزام بنموذجها وتحميل العمال عبء الأزمة. كما فعلت في أزمة 2014 مع ديالما، وكما فعلت لاحقاً مع تيمر، والآن مع الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها حكومة بولسارو.

كما أننا نشهد احتمال حدوث انقسامات بينها وبين القطاعات الأكثر حكمة، الذين يعون بأنهم في حال إكمالهم ضمن الإجراءات شديدة النيوليبرالية التي تتبعها الحكومة، فلن يكون لديهم مستقبل. قطاعات محددة من البرجوازية بدأت بالفعل بإصدار تعليقات عامة ليس فقط ضد إجراءات الحكومة، بل أيضاً بتأييد التفكير باتجاه جديد للاقتصاد البرازيلي.

انعكس ذلك في وسائل الإعلام البرجوازية التي بدأت بالفعل بانتقاد بولسارو رغم عدم تشديدها في انتقاد النموذج الاقتصادي. لكن قبل شهر، لم تكن تفكر بحدوث مثل هذا. بدأنا نرى صحفاً مثل «غلوبو» و «إستادايو» و «فولها» وهي تتبع خطاً مناهضاً لبولسارو بشكل واضح، وهذا يبدأ بسحب بعض السلطات السياسية منه.

لقد حذا بولسارو حذو ترامب في الادعاء بلا ملل بأن الفيروس صناعة صينية وسماه الفيروس الصيني. إنها الحماقة التي أدت إلى نتائج عكسية عليهما. ففي الوقت الذي يتعزز فيه موقف الصين، قررا الإعلان بأنها العدو الرئيس.

كما أن بولسارو بدأ بشن هجوم على الحكام المحليين. كان ذلك مقتصرأ فيما مضى على حاكم واحد في الشمال الشرقي ينتمي لأحد أحزاب المعارضة، أما اليوم وبسبب الوباء فالحكام يتخذون مواقفاً ضده. وهذا ينطبق بشكل خاص على حاكم ساو باولو الذي كان أحد الداعمين الأقوياء لحكومة بولسارو. لقد خسر بولسارو دعم جميع الحكام المحليين. كما أنه خسر دعم جزء من الطبقة الوسطى. بدأنا نرى أشخاصاً يقفون على شرفاتهم ويرمون بالأواني والمقالي كنوع من الاحتجاج. لم تعد هذه الاحتجاجات مقتصرة

على أبواب الحرية؟!



جماهير غفيرة، لا تعدّ ولا تحصى، رفعت عبر التاريخ شعار الحرية في ساحات فعلها التاريخي؛ شعاراً كُتبت فيه كل توفيقها للتحرر من البؤس والألم..

■ احمد علي

حرية أبداً، هو فوضى تبعد المرء أشد البعد عن حريته!

بلوغ الحرية!

«كلما كان حكم المرء على مسألة معينة أكثر حرية، تحدّد مضمون هذا الحكم بقدر أكبر من الضرورة»، جاءت هذه المقولة على لسان الفيلسوف فريدريك أنجلز لتشير إلى أن الحرية تخضع إلى تناسب ضروري مع الضرورة، أي مع الواقع وقوانينه الموضوعية. وفي الحقيقة، يساعد هذا المفهوم حول الحرية المرء باستعادة لياقته المعرفية، والانتقال بالحرية من سماء الخيال الرومانسي إلى الأرض، حيث تكون الحرية حية وفاعلة، الأمر الذي يساعد أيضاً بكشف الوجه الحقيقي للمادى لها، وخلع رداء القداسة المثالي المجرد عن الحرية، والمزركش بالشحن المعنوي والعاطفي المتوهج، الذي يجعل من الحرية إله جبروت لا يمكن بلوغه!

وفق هذه القناعة الواقعية، تتعرّز الحرية الحقيقية باضطراد مع وعي ضرورات الحياة، والسعي الدائم لإزاحتها عن كاهل الإنسان المتعب والمقهور، الأمر الذي يتطلب عملية خلق إبداعية مستمرة ومتطورة عبر الأيام من قبل الإنسان، وبشكل أدق، من قبل القوى الثورية الطليعية المنظمة والواعية.

ما هي الضرورة اليوم؟

يمكن القول بعبارة بسيطة: إن الانقلاب على الرأسمالية هو الضرورة التي تتربع عرش العالم والبشرية اليوم، وربما هذا الانقلاب هو ضرورة الضرورات في عالم اليوم إن

حين تدق لحظة الأمانى المؤجلة، تهدر الحناجر بما فاضت به القلوب من معاناة، وما فاض به العقل من أحلام، وهذه ليست مصادفة تاريخية، بل قانون موضوعي تثبت يوماً بعد يوم في تجربة البشرية... لدى الإنسان ميل تاريخي للانعتاق من الضرورات بمختلف أشكالها، ويجري التعبير عن هذا الميل عادة بمفهوم الحرية.

ما علاقة الضرورة بالحرية؟!

عندما يقيّد طرف ما طرفاً آخر بقيد معين، بالتالي يجعله أسير ضرورة محددة، وهو بهذه العملية يكون قد صنع له حريته المناقضة لتلك الضرورة، وأول من عبّر عن تلك العلاقة بين الضرورة والحرية هو الفيلسوف هيجل بقوله: «الحرية معرفة الضرورة». ما يوضح أن الطريق إلى الحرية يتطلب معرفة الضرورة والوعي بها، يتطلب فك عقبتها، وفك عقدة الضرورة يتم من خلال معرفة القانونية التي تعمل وفقها..

عن أية حرية نتحدث؟!

لا يدور الحديث هنا عن الحرية الفردية التي يسعى عبرها الفرد الواحد لكي «ينفد بريشه»، ويغرّد في فضاء الدنيا رافعاً لواء نجاحاته الأسطورية التي «سيخلدها التاريخ»! بل نتحدث عن حرية الجماعة، تلك الحرية التي تتحقق من خلال ارتباط الجماعة أشد الارتباط بالضرورة، وليس الاستقلال عنها كما ينادي الكثيرون. فالاستقلال عن الضرورة عوضاً عن كونه وهم، هو ليس

صح التعبير، بتحويله إلى واقع تتحرر شعوب العالم أجمع، وما من حرية أشد بلاغة من حرية كهذه!..

تأزم أزمة!

الانقلاب على الرأسمالية اليوم ضرورة لكونها نظاماً اقتصادياً اجتماعياً سياسياً منتهى الصلاحية، وفاقداً لإمكانية الاستمرار بفعل أزماته المستعصية، والتي تزداد تأزماً يوماً إثر آخر، وليست أزمتنا النفط «كورونا» المستجذبتان حالياً إلا تعبيراً عن تأزم الأزمة الشاملة للمنظومة الرأسمالية كلها، هذا التأزم الإضافي الجديد الذي ينبئ باقتراب النهاية.

لم تولد هذه الضرورة الآن، بل انبثقت من رحم الحياة منذ زمن بعيد، وخُطت خطواتها الأولى ببطء كوليّد جديد، لكن ولكونها ابنة الواقع والحياة، فقد اشتدّ عودها، وانتصبت قدمها باسقتان، وشقت طريقها شيئاً فشيئاً عبر مراحل تطوّر ونمو عدة، لتصل بنا اليوم إلى أبواب الخروج من هذا السجن الرأسمالي؛ السجن الذي قبع داخله الإنسان حوالي ثلاثة قرون من الزمن، مغترّباً ومأسوراً خلف قضبانه الحديدية، ومدفوناً في قلب رفته الحديدية: الحرب بكافة أشكالها.

خسّم الجد!

ربما من المريح جداً للكاتب في هذه الأيام إعلان نبأ احتضار أو موت الرأسمالية، فهو لا يحتاج للبراهين والأدلة، لأن الوقائع العيانية خير دليل وبرهان، وهي الآن على مرأى الجميع، على العكس تماماً مما كان عليه الأمر في بداية القرن الحالي؛ فحين كان ينبس المرء ببنت شفة عن ذلك القدر المحتوم للرأسمالية بالموت، وعن ملامحه الأولية، كان يرحم بالحجارة وكأنه يكفر بالله جلّ جلاله! بجميع الأحوال، لا مشكلة اليوم، ها قد قالت الحياة كلمتها وحسمت الجد..

بداية جديدة للحياة!

وعليه؛ فالموت التدريجي والمتسارع للرأسمالية اليوم، يفتح الأبواب لبداية جديدة للحياة، بداية ستكون الأجمل على الإطلاق دون أدنى مبالغة، وتلك الأبواب الجديدة هي ما يمكن بالفعل تسميتها بأبواب الحرية؛ الحرية الجماعية التي ناضلت من أجلها القوى الثورية عبر تاريخها الطويل والعريق. على أبواب الحرية هذه، وفي أفق الحياة، ترسم الآن صفحة بيضاء سترسم تفاصيلها ويحدد أبعادها ومضامينها القوى الإنسانية الحية بطاقتها وعقولها، وذلك بالاستناد على الوعي البشري الجديد المتشكل الذي راكم تجارب كبيرة وثمينة ستسمح له بتحقيق أحلام البشرية جمعاء في حياة كريمة تتال فيها حقوقها، وفي عدالة تليق بالإنسان ونضالاته عبر التاريخ..

«إكرام الميت دفنه»!

نعم، أن الأوان، والجميع على موعد مع الحرية المنشودة منذ زمن بعيد، «والمشروطة بالعامل الذاتي»، وبالاستناد للشرط الأخير نتابع: طالما أن البشرية وفي مقدمتها القوى الثورية المدفوعة بفعل الضرورة، وصلت إلى هذه اللحظات عبر معرفة ونضال وعمل دؤوب مستمر، وعبر انتفاضات وحركات ثورية طالت أرجاء العالم كله، فإن المطلوب اليوم على مشارف التاريخ الحقيقي؛ مزيد من العمل والمعرفة والنضال المكثف والتنظيم؛ مزيد من تضافر الإرادات الحرة النقية، لملاقاة الضرورة بيّ، والدفع بها باليد الأخرى، لتتقدم خطواتها الكبيرة باتجاه تغيير نوعي مأمول ومنتظر بفارغ الصبر من الجميع، وتحقق ذلك ليس كغيل بدفن الرأسمالية وسجونها مرة واحدة وإلى الأبد في مقبرة التاريخ فقط، بل وكغيل أيضاً بفتح أبواب الحرية والحياة على مصراعيها أمام الحشود للانتقال من «مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية»..

النحت الفرعوني من سنّ الفيل إلى الخشب



لم ينته النحت الفرعوني بانتهاة العصور القديمة، بل زاد الاهتمام بالتراث المصري القديم في العصر الحديث.

قاسيون

وانتشرت فنون النحت الفرعوني في مصر التي تنتج أعمالاً تاريخية قديمة منذ زمن الفراعنة، في الأقصر وأسوان وخان الخليلي في منطقة الحسين في القاهرة والغردقة وشرم الشيخ وأسيوط.

ازدهرت تلك الفنون بشكل كبير في السبعينيات والثمانينيات في أوقات الرواج السياحي، وأنتج النحاتون المصريون نسخاً لأغلب التماثيل القديمة التي عثر عليها في عمليات التنقيب، كما قلد النحاتون أدوات المعيشة اليومية من أوان وغيرها، وكذلك وسائل التنقل من السفن والعربات الحربية وأدوات الحرب ووسائل التنقل العادية. استخدم النحاتون العديد من الخامات التي تنوعت بين البازلت والعاج وسنّ الفيل والعظام وصولاً إلى الخشب، وفي

عمليات النحت في المنازل وتحولت إلى ورش صغيرة بعد فترة، ثم ازدهر النحت الفرعوني في مصر لفترة قبل أن يبدأ بالتراجع خلال العقد الأخير، بسبب حلول الصناعة الحديثة محلها «صب القوالب» وكثرة الإنتاج وانخفاض الأسعار، فتحول النحاتون إلى أعمال أخرى. وبقي النحت الفرعوني كهواية فقط. ومن أشهر المنحوتات الفرعونية الحديثة التي لم يصحبها التراجع «الشرنخ الفرعوني».

التي وفرت المواد الخام وأشرفت على الإنتاج، بحيث تبدو المنحوتات الحديثة أكثر دقة وتتشابه بشكل كبير مع النماذج الفرعونية الأصلية، وإن كانت تختلف عنها في نوع الخامات المستخدمة. جمعت هذه الورش الفنية المتبرين الصغار، وصقلت مواهبهم خلال سنوات من العمل من أجل إتقان فن النحت، وأصبح هؤلاء الصغار نحّاتين مشهورين بعد سنوات. وبدأت أولى

كل مرحلة حاول النحاتون المصريون التعامل مع المتاح والأرخص، واستمر العمل بالعاج لسنوات إلى أن أصبح نادراً وغالي الثمن، ثم كان سنّ الفيل من البلاد الإفريقية وكان رائجاً، إلى أن تنبّهت الدول إلى أن هذا الأمر قد يقضي على الفيلة ومنعت تلك التجارة، وهنا اتجه النحاتون إلى مواد متوفرة، مثل: عظام الجمل ثم الخشب. أنشأ رواد الفن المصري القديم العديد من الجمعيات، وتأسست الورش

أنتج النحاتون المصريون نسخاً لأغلب التماثيل القديمة التي عثر عليها في عمليات التنقيب كما قلد النحاتون أدوات المعيشة اليومية

أخبار ثقافية

كانوا وكنا

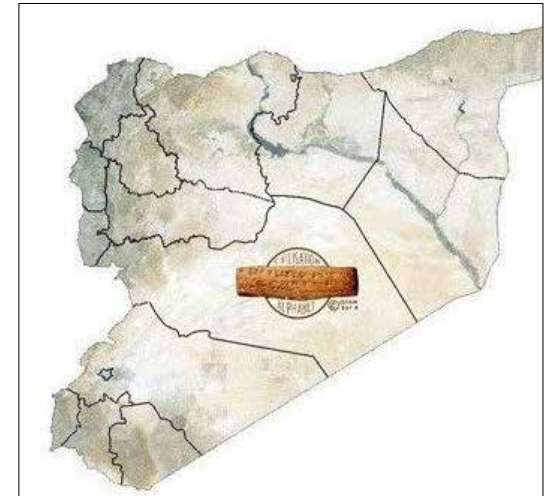


شاركت المرأة السورية في مختلف مراحل نضال الشعب السوري، من معركة ميسلون 1920 إلى الثورة السورية الكبرى 1925-1927 إلى انتفاضة الجلاء ربيع 1945، مروراً بالإضرابات العمالية والطلابية والفلاحية، والنشاط السياسي الكثيف والحياة الثقافية والاجتماعية. في الصورة سارة مؤيد العظم زوجة عبد الرحمن الشهبندر أثناء الثورة السورية الكبرى عام 1925.



470 مليون قارئ في الصين

ذكر الكتاب الأبيض المنشور خلال هذا الأسبوع: أن عدد قراء المحتويات الإلكترونية وصل إلى 470 مليون في الصين في عام 2019. وصدر الكتاب الأبيض على أساس استطلاع الآراء لأكثر من 20 مقدم للمحتويات الإلكترونية، وبعد بحوث في عادات القراءة لأكثر من 91600 شخص ممن شملهم الاستطلاع في 209 مدينة صينية. وأشار الكتاب الأبيض إلى أن الذين هم في العشرينات من العمر احتلوا 55,6% من جميع قراء المحتويات الإلكترونية في البلاد.



المتحف الافتراضي للتراث السوري

أطلقت المديرية العامة للآثار والمتاحف المتحف الافتراضي للتراث الثقافي السوري، والذي يحتوي على نماذج لقطع أثرية معروضة في المتاحف السورية المختلفة، والمواقع الأثرية السورية. وحملت مديرية الآثار والمتاحف كذلك على موقعها الرسمي مجموعة من الكتب الاختصاصية المتعلقة بآثار سورية وحضارتها، الصادرة عن وزارة الثقافة ومديرية الآثار، وذلك تماشياً مع خطة الوزارة لإتاحة المجال للأكاديميين والباحثين والمهتمين والطلاب الوصول إلى المعلومات بسهولة بعد إغلاق مكتبة مديرية الآثار بسبب جائحة كورونا.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حاضمة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقّة	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/04/26» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

من ميسلون إلى الجلاء



وتعمل الماكينات الإعلامية المختلفة على تشويه الذاكرة الوطنية داخل البلاد وخارجها.

ومن صور التشويه الذي يتعرض لها تراث الجلاء، نشر العديد من المقالات خلال العام الحالي 2020، والتي تتناول وزير الحربية السوري الشهيد يوسف العظمة بشكل مشوه تارة، ومحاربته علناً تارة أخرى، إضافة إلى لصق مختلف التسميات اللاوطنية لرموز النضال ضد الاستعمار، وهذا يحدث كل عام.

أما ما لا يحدث كل عام، ولا نشاهده كثيراً، فهو الطابع التذكاري المشبوه الذي أصدرته المؤسسة العامة للبريد بمناسبة عيد الجلاء عام 2016، إذ حمل الطابع صورة تمثال جنود البحرية الأمريكية «نصب معركة إيوجيما» ولكن بعد قلب اتجاهه ووضع العلم السوري محل العلم الأمريكي! في عملية تدنيس للرموز الوطنية والجلاء العظيم.

ينضم هذا الطابع المشبوه إلى الحملات المتكررة على وزير الحربية السوري يوسف العظمة، وإلى حملات التشويه بحق رموز الجلاء بشكل عام، تلك الحملات التي لم تتوقف يوماً وإن خفت مؤقتاً، والتي تسمع هناك وهناك بين فترة وأخرى.

أما لسان حال السوريين فيقول: مهما حاول البعض أن يسلط نار التشويه على هذا التراث ورموزه، فإن التراث النضالي للجلاء يسطع رغمًا عنهم ومهما كانت مواقمهم.

هذا هو تراث يوسف العظمة وسلطان باشا الأطرش ومحمد الأشمر وحسن الخراط والشيخ صالح العلي وعادل بك النكدي وسعيد أغا دقوري والشيخ عز الدين القسام ورمضان باشا شلاش ومحو إيبو شاشو وأحمد بارافي وأحمد مريود وأدهم خنجر وعبد الرحمن الشهبندر ونازك العابد وسارة العظم، هذا هو تراث الشعب السوري رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، عرباً وكرداً وأرمن وسريان وشرسك وأنشوريين من أقصى البلاد إلى أقصاها.

تشويه الجلاء

قبل 100 عام، كانت البلاد مرجلاً يغلي، وكانت الثورة تلو الثورة تواجه الاستعمار وعملائه ولم تخل بقعة واحدة من الوطن من الأعمال الثورية للوطنيين، وخلال العام الماضي 2019، مرت الذكرى المئوية لاندلاع الثورات السورية ضد الاستعمار، وخلال العام الحالي 2020، تمر الذكرى المئوية لاستمرار الثورات السورية ضد الاستعمار، والتي كان وزير الحربية السوري يوسف العظمة بمثابة القاعدة الخلفية التي تدعم تلك الثورات خلال عامي 1919-1920.

منذ 100 عام وحتى اليوم، تحاول جهات مختلفة تشويه تراث مرحلة النضال ضد الاستعمار الفرنسي منذ معركة ميسلون وحتى تحقيق الجلاء، فتنتشر الإشاعات وتؤلف الروايات،

خلال العام الحالي 2020 تمر الذكرى المئوية لاستمرار الثورات السورية ضد الاستعمار والتي كان وزير الحربية السوري يوسف العظمة بمثابة القاعدة الخلفية لتلك الثورات

النساء والأطفال والشيوخ والرجال بخمسة عشر ألفاً، يُضاف إليهم مثلهم استشهدوا في الحروب والمعارك التي دارت مع الجيش الساراي اعترف بأنه

كما أن الجنرال ساراي اعترف بأنه قامت خلال 1922 فقط، وفي سورية وحدها «خمس وثلاثون ثورة دفن فيها 5 آلاف جندي فرنسي»، وبلغت خسائر المستعمرين أكثر من 15 ألف جندي من أصل 70 ألفاً هي مجموع قواته التي حشدتها لقمع الثورات، وقدرت هذه الخسائر في السنوات الخمس الأولى «من 1919 وحتى 1924» 9000 جندي و250 ضابطاً. وأما خسائر الفرنسيين أثناء الثورة السورية الكبرى 1925-1927 فبلغت 2000 جندي وضابط في منطقة جبل العرب، و1000 جندي وضابط في منطقة دمشق والغوطين، و1500 جندي وضابط في المناطق الأخرى «المنطقة الوسطى، القلمون، الجولان، وادي التيم، حوران».

ومنذ إطلاق الرصاص الأولى ضد الاستعمار، وحتى انتفاضة الجلاء عام 1945، وتحقيق الاستقلال عام 1946 سقط عشرات الآلاف من الشهداء في المعارك الوطنية. وكتب الصحفي أمين الأعرور في جريدة النداء اللبنانية بتاريخ 7 حزيران 1959 «في أحلك أيام الانتداب الفرنسي، لم تتج سورية من لدغ أقلامهم. مع أنها رفعت راية الكفاح ضد المستعمر طوال ربع قرن، وقدمت على مذبح الوطنية مائة ألف شهيد».

منذ معركة ميسلون 24 تموز 1920، إلى يوم الجلاء 17 نيسان 1946، سجل الشعب السوري وقواه الوطنية محطات النضال المختلفة على أوراق التاريخ الذي امتد لفترة تجاوزت ربع قرن من الزمان.

عمر حيواني

تعرض تراث تلك المرحلة إلى التشويه والمحاربة على امتداد قرن كامل حتى اليوم، وما يزال ذلك التراث في القسم المعروف منه مشتتاً بحيث لا يستطيع تقديم صورة كاملة عن سورية في ذلك الزمن، أما القسم المجهول فهول ضائع حتى هذه اللحظة.

لم تهدأ الثورات السورية ضد الاستعمار منذ معركة ميسلون حتى عام 1927، حيث استشهد 10 آلاف من الثوار في ساحات المعارك منهم 6 آلاف شهيد في الثورة السورية الكبرى فقط، وهذا دون حساب شهداء المظاهرات والإضرابات والإعدامات بلا محاكمة والإغتيالات وإطلاق الرصاص على الفلاحين وقصف خيم البدو والقصف العنيف للمدن بالمدفعية والطيران وشهداء التعذيب في السجون والمنافي وشهداء الجوع والمجاعات. ويذكر أمين سعيد أنه «يقدر عدد الذين ماتوا أو قتلوا أثناء الثورة، أو بسبب أعمال الحريق والتدمير، من